نظم الياقوت

فى سر الكهنوت

لا تهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع ايدي المشيخة ، اهتم بهذا كن فيه لكي يكون تقدمك ظاهرا في كل شيء ، لاحظ نفسك و التعليم و داوم على ذلك لانك اذا فعلت هذا تخلص نفسك و الذين يسمعونك ايضا (اتى ٤ : ١٤ – ١٦)

كتابة كمبيوتر

الفريد فؤاد

خادم بكنيسة العذراء مريم بأرض الجولف

http://groups.yahoo.com/group/christianbook

الانبا ايسوذورس اول اسقف لدير البرموس
صاحب مجلة صهيون
(١٨٦٧ – ١٩٤٢ م)

† فى ١٨٦٧ ولد المؤلف [١] فى بلدة صدد من اعمال حمص بسوريا من ابوين سريانى الجنسية (السريان الارثوذكس) وتسمى ناعوم .

† هاجر مع خاله القمص اشعياء السريانى الى مصر ، وقد صار القمص اشعياء وكيلا لبطريركية الاسكندرية فى عهد ثورة عرابى سنة ١٨٨٠ .

† تعلم ناعوم فى مدرسة الاقباط الكبرى بالقاهرة ، ثم عمل مدرسا بمدرسة الاسكندرية .

† فى يناير ١٨٨٥ ذهب ناعوم الى دير البرموس وترهب باسم افرام وكان له من العمر ١٨ سنة وكان رئيس الدير فى ذلك الوقت هو القمص يوحنا البرموسى [٢]

† فى سنة ١٨٨٧ رسم شماسا بناء على طلب القمص عبد المسيح المسعودى [٣] ثم رسم قسا بيد البابا كيرلس الخامس [٤] وتم تعينه فى سكرتارية البابا ، وفى هذه السنة رسم القمص يوحنا البرموسى مطرانا للبحيرة وعين القمص باخوم البرموسى رئيسا للدير [٥] فاسند الى القس افرام ادارة وقف دير البرموس فقام بحل المشاكل الخاصة بالوقف لمدة ١٠ سنوات [٦]

† فى سنة ١٨٩٠ رقاه البابا كيرلس الخامس الى درجة القمصية ، واسند اليه رئاسة مدرسة الرهبان بالقاهرة

† اراد البابا كيرلس الخامس ان يرسمه اسقفا على ابوتيج فهرب واختفى عند صديق له فى القاهرة .

فى ١٣ نوفمبر ١٨٩٦ ارسل غبطته هذه الرسالة الى رئيس دير انبا بيشوى يقول له فيها

" ابحث عن القمص افرام البرموسى واحضره صحبتك رغما عنه متحفظا عليه لاننا دعوناه اسقف وان خالف يكون تحت الحرم "

† فى ١٧ اكتوبر ١٨٩٧ رشحه البابا كيرلس الخامس اسقفا على دير الانبا بيشوى وفى وقت الرسامة عدل عن رأيه ورسمه على دير البرموس باسم ايسوذورس وكان له من العمر ٣٠ سنة وكان رئيس دير البرموس فى ذلك الوقت هو القمص مينا البرموسى [٧]

---

١ دير البرموس بين الماضى والحاضر (القس اغسطينوس البرموسى) رقم الايداع ٣٢٢٠/ ١٩٩٣

٢ القمص يوحنا البرموسى رئيس دير البرموس (من ١٨٧٨ الى ١٨٨٧) ثم رسم مطرانا للبحيرة ووكيلا للكرازة المرقسية باسم الانبا يؤانس (من ١٨٨٧ الى١٩٢٨) ثم بطريركا باسم البابا يؤانس ال١٩ (من ١٩٢٨ الى ١٩٤٢)

٣ كبير الرهبان الذى مكث فى دير البرموس (من ١٨٥٧ الى ١٩٠٦)

٤ البابا كيرلس الخامس اعتلى الكرسى المرقسى (من ١٨٧٤ الى ١٩٢٧)

٥ القمص باخوم البرموسى رئيس دير البرموس (من عام ١٨٨٧ الى ١٨٩٦)

٦ العلامة الارثوذكسى الاسقف ايسوذورس (أ . امير نصر) رقم الايداع ٢٣٠٢/ ٢٠٠١

٧ القمص مينا البرموسى رئيس دير البرموس (من ١٨٩٦ الى ١٩٠١) ثم رسم اسقفا باسم الانبا ساويرس الثانى عام ١٩٠١ لديروط وصنبو وقسقام

† عندما ذهب الانبا ايسوذورس الى دير البرموس بعد رسامته قام برسامة ثمانية رهبان قسوس وقام بترقية ثمانية رهبان قسوس الى درجة قمامصة بعد موافقة اباء الدير الا ان هذا العمل لم يرق فى عينى الانبا يؤانس مطران البحيرة والمنوفية والاسكندرية ووكيل الكرازة المرقسية حيث كانت اديرة وادى النطرون (الانبا بيشوى والسريان والبرموس والانبا مقار) فى ذلك الوقت تابعة لكرسيه فسخط على الانبا ايسوذورس الذى اخذ ينازعه الاختصاص واعتبر ترقية الرهبان بدون اذنه اجحافا بحقه .

وفى ذلك الوقت ارسل القمص عبد المسيح المسعودى الكبير خطابين الى البابا والى الانبا يؤانس يعلن فيه عدم رضاه عن الانبا ايسوذورس ويندد بالرسامات التى اجراها ويطالب بقطعه وطرده .

تقدم الانبا يؤانس الى البابا كيرلس الخامس بهذه الحجة وطلب منه محاكمة الانبا ايسوذورس امام المجمع المقدس ، وعقد المجمع فوقف معظم الاساقفة بجانب الانبا يؤانس الذى كان يتمتع عند البابا بدالة قوية .

† فى ٣١ ديسمبر ١٨٩٧ اصدر المجمع قرار بتجريد الانبا ايسوذورس مع الرهبان الذين قام برسامتهم وعبثا حاول الانبا ايسوذورس ان يسترحم البابا ولكن البابا رفض كل الجهود التى بذلت لتسوية الخلاف وحجته ان الانبا ايسوذورس لم يستمع لقراره الصادر بابعاده مؤقتا الى دير الانبا بولا .

† لما رأى الانبا ايسوذورس اصرار البابا على موقفه وان المجمع المقدس ليس فى وسعه ان يرد اليه اعتباره انصرف نحو ميدان العمل والكفاح ، فاشترى منزلا فسيحا بالدرب الابراهيمى بقرب الدار البطريركية بالازبكية واعد فيه كنيسة خاصة وقد كان له نشاط واسع فى اصدار المجلات وتأليف الكتب .

† فى ابريل ١٩٤١ تم الصلح اخيرا بين الانبا ايسوذورس والبابا يوانس ال١٩ على الا يباشر عملا كهنوتيا غير تقديس الاسرار .

وهذا نص المرسوم البابوى الكريم بالحل والبركة

" نيافة اخينا الحبيب الروحى الاسقف الانبا ايسوذورس بمصر

بعد القبلة الروحية والمصافحة الاخوية بمنه تعالى تكونون بكامل الصحة والرفاهية

اليوم عرض علينا الاسترحام المقدم منكم وقد تصفحناه فوجدناه يشف عن تواضع ومحبة وخضوع ، وازاء ذلك فقد منحناكم الحل والبركة وصرحنا لقدسكم بالصلاة وتأدية الشعائر الدينية وخدمة الاسرار الالهية فى اية كنيسة ترغبونها من كنائس الكرازة المرقسية .

وقد سرنا جدا شعوركم الذى اظهرتموه نحو دير البرموس بما ذكرتموه من ان كل ما تمتلكونه من مال وعقار يؤول الى هذا الدير بعد نياحتكم ونسأل الفادى ان يبارك عليكم ويهدى خطواتكم الى كل عمل صالح ، ونعمة الرب تشمل جميعنا ولعظمته الشكر دائما .

يؤانس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية ١٩ ابريل ١٩٤١

وقد فرحت الكنائس بالقاهرة والاسكندرية بهذا الحل وقامت بدعوة نيافته لاقامة القداسات الالهية حيث اقيمت له الاحتفالات والقيت كلمات الترحيب والثناء على احتماله وصبره .

† فى ١٩ يناير ١٩٤٢ تنيح الانبا ايسوذورس وله من العمر ٧٥ عام ، ولما علم البابا يؤانس ال١٩ بالخبر كتب نعيا بجريدة الاهرام يوم ٢٠ يناير ١٩٤٢ قال فيه

" قداسة الانبا يؤانس البابا بطريرك الكرازة المرقسية ينعى بمزيد الاسف سعيد الذكر المتنيح الاسقف ايسوذورس وسيصلى على جثمانه بالكاتدرائية المرقسية الكبرى بالدرب الواسع الساعة الثالثة مساء ومنها لمدافن ابى سيفين بمصر القديمة "

وصلى البابا يؤانس ال١٩ على جثمانه الطاهر فى الكنيسة المرقسية الكبرى بالازبكية حيث تقاطرت الجموع من كل مكان واحتشدت الكنيسة بالمؤمنين للمشاركة فى صلاة الجناز ، وقد رثا البابا يؤانس ال١٩ الانبا ايسوذورس بكلمة عن احتماله وصبره ومحبته للكنيسة .

وقد كتبت العديد من المقالات وألقيت كلمات التأبين التى تعبر عن مكانة الانبا ايسوذورس كمؤرخ وعالم لاهوتى واسقف مدافع عن كنيسته .

مؤلفات الانبا ايسوذورس (الراهب البرموسى قبل اسقفيته)

١- البينات الوافية والبراهين الثاقبة(١٦٠٣ ش – ١٨٨٧م)(عقيدة + تاريخ كنيسة)

٢- مرآة الحقائق الجلية فى حياة الكنيسة القبطية (١٨٨٧م) (طقس الكنيسة)

(ردا على كتاب احياء الكنيسة القبطية لفريد كامل)

٣- المرآة الجلية فى تاريخ التوراة السبعينية وحسابات الكنيسة القبطية الاصلية الارثوذكسية (١٨٨٧م)

٤- تعليم الدين باختصار (١٨٨٧م)

٥- مرشد العابد ودليل القاصد الى وجوب العابد (١٨٩٠م) (عقيدة)

٦- الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة (١٨٩٢م) (تاريخ كنيسة)

٧- مقالات مار افرام (١٨٩٢م)

٨- النذير فى الرد على البشير (١٨٩٢م)

٩- المطالب الدينية فى الدروس الدينية (١٨٩٤م)

١٠- البرهان القاطع فى الرد على القبطى التابع (١٦١٠ ش – ١٨٩٤ م)(عقيدة)

١١- نظم الياقوت فى سر الكهنوت (١٨٩٥م) (طقس + عقيدة)

١٢- الروضة الزهية فى المسامرات الدينية (١٨٩٦م)

١٣- وسائل التيسير فى علم التفسير (١٨٩٧م)

١٤- حسن السلوك فى تاريخ البطاركة والملوك (١٦١٣ش – ١٨٩٧م)

(تاريخ كنيسة)

مؤلفات الانبا ايسوذورس (بعد اسقفيته)

١٥- الوضع الالهى فى تأسيس الكنيسة (ترجمة عن الفرنسية لمؤلفه البطريرك كيرلس مقار) (١٦١٤ ش- ١٩٢٥ م)

١٦- بلوغ المرام فى ترجمة سمعان الخراز والانبا ابرام ، اعجوبة نقل جبل المقطم (١٩٢٦م)

١٧- مشكاة الطلاب فى حل مشكلات الكتاب (كتاب مقدس)

١٨- المطالب النظرية فى المواضيع الالهية (لاهوت)

١٩ – رواية التجسد (١٩٣١م) (لاهوت + عقيدة)

٢٠ – بيان البهتان الموجود فى كتاب شرح اصول الايمان للبروتستانت

(١٩٣٣م) (عقيدة) (ردا على كتاب شرح اصول الايمان للدكتور القس أندرواس واطسون والدكتور القس إبراهيم سعيد)

٢١- الجاسوس على البرهان المحسوس او الدليل الملموس فى ثبات الرهبنة ووجوب ترمل القسوس (عقيدة) (ردا على كتاب يهاجم طغمة الاكليروس)

٢٢- تنوير الاذهان بالبرهان الى ما فى عقائد الكنيسة الغربية من زيغان (١٦٥٢ ش – ١٩٣٥ م)
٢٣- رد افتراء ذوى المراء (١٩٣٦م) (عقيدة)
(ردا على كتاب العشاء الربانى)
٢٤- الاخاء والسلم بين الدين والعلم (١٦٥٥ ش - ١٩٣٨ م) (عقيدة)
(ردا على كتاب هل من تناقض بين الدين والعلم للأستاذ طمسون وتعريب الاستاذ حبيب سعيد)

كتب المقال الدينى فى مجلة الحق التى اسسها الاستاذ يوسف منقريوس ناظر المدرسة الاكليريكية سنة ١٨٩٣ وكانت تصدر اسبوعيا لمدة ٤ سنوات .
اسس مجلة مظلة داود بعد رسامته اسقف لمدة عامين ثم تغير اسم المجلة الى مجلة صهيون التى كانت تصدر شهريا لمدة ٤٢ سنة (من ١٨٩٩ الى ١٩٤١)

تنويه وشكر

عندما بدأنا فى كتابة كتب الانبا ايسوذورس على الكمبيوتر راعينا :
١- الا نذكر اى لوم او وصف من الانبا ايسوذورس لشخص الكاتب او العكس بل ذكرنا جملة " قال الكاتب" ليكون التركيز كله حول موضوع الكتاب .
٢- الا يكون هناك تكرار للعبارات فى نفس الكتاب .
٣- ان نجمع ونرتب الفصول مرة اخرى اذا كانت تحتاج الى ذلك .
٤- وضع اسماء مواقع من على الانترنت تخدم مواضيع الكتاب .

شكر خاص للاستاذ امير نصر على كتابه " العلامة الارثوذكسى الاسقف ايسوذورس " الذى كان مرشدا لنا فى معرفة اسماء الكتب التى كتبها الانبا ايسوذورس ونبذه عنها بالاضافة الى الظروف المحيطه به .
شكر خاص لامناء مكتبة مارمرقس الاستعارية بمصر الجديدة الذين امدونا بمعظم كتب الانبا ايسوذورس بالاضافة الى مجلدات صهيون .

قائمة باسماء رؤساء دير البرموس من الاساقفة :
١- الانبا ايسوذورس (١٨٩٧ – ١٩٤٢) (القمص افرام البرموسى) رسم بيد البابا كيرلس الخامس
٢- الانبا مكاريوس (١٩٤٨ – ١٩٦٥) (القمص ارمانيوس البرموسى) رسم بيد البابا يوساب الثانى
٣- الانبا ارسانيوس (١٩٧٥ – ١٩٩١) (القمص دانيال البرموسى) رسم بيد البابا شنوده الثالث
٤- الانبا ايسوذورس (١٩٩٢ – ادام الله حياته) (القمص بيشوى البرموسى) رسم بيد البابا شنوده الثالث

الفصل الاول

القسم الاول

الفصل الاول
تأسيس سر الكهنوت

القسم الاول

شهادة الانبياء

I – ملاخى II - ملكى صادق III – الكاهن ملاك

يقر الارثوذكسيون اجمع انه يوجد فى الكنيسة هيئة ممتازة عن باقى المسيحين تدعى بجماعة الكهنة ، وهذا الاعتقاد هو موضوع النزاع والاشكال بين الكنيسة وجمعيات البروتستانت ، فالكنيسة تؤيد ما ترتأيه فى ذلك من جملة مصادر حرية بالالتفات ، وجديرة بالاعتبار ، وهى

١- شهادة الانبياء
٢- تأسيس الرب لسر الكهنوت
٣- شهادة الرسل والرسوليين
٤- التقليد الكنسى
٥- اجماع المسيحيين فى كل زمان ومكان

غير انه لما كان المكان يضيق بنا هنا عند سرد كل مصدر على حده ، اقتصرنا على ان نورد بعض ما صرحت به ، او المح اليه الانبياء حبا بالاقتصار والاختصار ، وتجنبا للاطناب والاسهاب ، تاركين تفصيل الباقى من تلك المصادر فنقول

I – ملاخى

انه لامر معلوم ان واحدا من الانبياء الوثوق بصحة ما انزل على قلوبهم ، وتنبأوا به وهو الاخير منهم ، وخاتم شهادتهم ومكمل مصفهم ، قد لمح وبالحرى صرح بنبوته على هذا السر المقدس .

فقال وهو يخاطب كهنة العهد القديم ويوبخهم على شر اعمالهم ، ونفاق قلوبهم ، وسوء افكارهم ، وخيانتهم ، ونكثهم العهود والمواثيق الالهية

– ليست لي مسرة بكم قال رب الجنود و لا اقبل تقدمة من يدكم ، لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم بين الامم و في كل مكان يقرب لاسمي بخور و تقدمة طاهرة لان اسمي عظيم بين الامم (مل ١ : ١٠ – ١١) –

ومما لا عناد فيه ، ولا نزاع ، ولا خلاف ان الله انتخب بنى اسرائيل امة له دون سائر الامم ، وخصهم بمعرفة ذاته ، وامرهم بالطاعة له وحده ، وبعبادته دون سواه ، قد حصرهم فى مضيق وزاوية من الارض فى بلاد فلسطين ، وحكم عليهم ، وقيدهم بناموس وشريعة ، بان لا يمارسوا طقوس دينهم ، وشعائر عبادتهم ، ويحتفلوا باعيادهم الدينية فى غير ذلك المكان . اى فى الهيكل الذى بناه سليمان

– المكان الذي يختاره الرب الهكم من جميع اسباطكم ليضع اسمه فيه سكناه تطلبون و الى هناك تاتون ، و تقدمون الى هناك محرقاتكم و ذبائحكم و عشوركم و رفائع ايديكم و نذوركم و نوافلكم و ابكار بقركم و غنمكم ، و تاكلون هناك امام الرب الهكم و تفرحون بكل ما تمتد اليه ايديكم انتم و بيوتكم كما باركم الرب الهكم ، .. ، احترز من ان تصعد محرقاتك في كل مكان تراه ، بل في المكان الذي يختاره الرب في احد اسباطك هناك تصعد محرقاتك و هناك تعمل كل ما انا اوصيك به (تث ١٢ : ٥– ١٣) –

فالواضح من هذين القولين ان اليهود كانوا ممنوعين من ان يقدموا قربانا فى غير مدينة اورشليم وهيكلهم ، وكان من يخالف منهم هذه الشريعة ، ويقرب فى مكان اخر على جبل او على اكمة او فى شجرة او فى بيت او فى مخدع ، يعد عمله هذا عبادة وثنية ، على ان ذلك كان امرا وقتيا وغير ممكن ان يبقى شريعة دائمة لاسباب :

اعظمها ان الله يطلب ان يعرفه الامم كما يعرفه اليهود ، وان يعبده اولئك كما يعبده هؤلاء ، لان الله هو اله الجميع ، ويطلب من الجميع طلبا واحدا ، فما يريده من الشعب يريده من

الشعوب ايضا ، وما امر اليهود به من عبادته وطاعته والعمل باوامره واجتناب نواهيه ، يأمر به الدانى والقاصى من الامم .
الا ان الله لم يطلب ذلك من هؤلاء حين انتخب اليهود شعبا وامة مقدسة له ، حيث لم يبلغ الجرح غايته بل كان لا يزال اخذا بالامتداد والانتشار فى جسم الانام .
فتأخير الدواء عن الداء ، والعلاج عن المرض ، ليسا عن بخل الطبيب بل عن حكمه وتدبيره ، وحين بلغ المرض حده ، وصار قابلا للمعالجة صب عليه الحكيم العالى الدواء الناجع ، فى سر الصليب ، وازال ما به من العفونة فصارت معرفة الرب غير قاصرة على اليهود بل انفتح بابها الى جميع الخليقة .

وفى هذا المعنى يترنم النبى قائلا بشذاء نغماته قائلا
– يكون في اخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتا في راس الجبال و يرتفع فوق التلال و تجري اليه كل الامم ، و تسير شعوب كثيرة و يقولون هلم نصعد الى جبل الرب الى بيت اله يعقوب فيعلمنا من طرقه و نسلك في سبله (اش ٢ : ٢ – ٣) –

فما شعر النبى ملاخى بالروح القدس بان الحاجز كاد يزول ، والباب اوشك ينفتح ، والمانع قرب ينتزع ، امام معرفة الرب ، والامم وغطاء الجهالة عن قريب يطوى ، والغمامة تقشع ، والظلمة تنزع وتنجلى للعالم كله معرفة الرب فيسير فى نورها على الطريق القويم ، ويعبد الرب كما كان يعبده اليهود وافضل ، ويقدم له ذبيحة الهية من كل مكان ، وجنس ، وقبيلة ، وشعب ، وامة .
بدأ يتنبأ ويخبر اليهود بامور ثلاثة :
أ–
ان الكهنوت الذى اسسه موسى سيبطل ، وذلك بقوله
– ليست لي مسرة بكم قال رب الجنود (مل ١ : ١٠) –
اى انى لا اعود ارضى ان تكونوا لى كهنة وتكهنوا لى .
ب–
ان الذبائح الحيوانية التى كانوا يقدمونها ستنسخ شريعة تقريبها قربانا لله ، وذلك بقوله
– لا اقبل تقدمة من يدكم (مل ١ : ١٠) –
اى انى رفضت ذبائحكم وكرهت قرابينكم وعفت تقدماتكم ، كما قال فى مكان اخر

– لماذا لي كثرة ذبائحكم يقول الرب اتخمت من محرقات كباش و شحم مسمنات و بدم عجول و خرفان و تيوس ما اسر (اش ١ : ١١) –

وقال ايضا

– من يذبح ثورا فهو قاتل انسان من يذبح شاة فهو ناحر كلب من يصعد تقدمة يصعد دم خنزير من احرق لبانا فهو مبارك وثنا (اش ٦٦ : ٣) –

ج–

ان هيكل اليهود سينقض ويدمر بحيث لا يجدد مرة ثانية ، وان شريعة تقييد اليهود بتقريب القرابين فيه لا فى غيره ستنسخ .

وتضمنت هذه النبوة خلاف ذلك ثلاثة امور جوهرية وهى :

أ–

عوض الكهنوت الذى ما كان يجوز لاحد من غير سبط لاوى ان يعلو درجته ، سيقام كهنوت من باقى اسباط بنى اسرائيل ، ومن جميع الامم بغير استثناء امة منها .

وفى هذا المعنى تنبأ اشعياء عن الامم الداخلين فى حضن المسيحية قائلا

– اتخذ ايضا منهم كهنة و لاويين (اش ٦٦ : ٢١) –

ب–

ان الله يعين ذبيحة واحدة تخالف تلك الذبائح المنسوخة التى كان اللاويين يقربونها .

ج–

ان الله يقيم بدل هيكل اليهود الذى قضى عليه بالخراب والدمار الدائمين ، كنائس وهياكل وبيوتا للعبادة ، وتقريب القربان المقدس فى سائر الممالك ، والولايات ، والمدن ، والبلاد ، والقرى ، والجبال ، والتلال ، والوديان .

وتلك الاحكام الثلاثة يتضمنها هذا النص الالهى

– من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم بين الامم و في كل مكان يقرب لاسمي بخور و تقدمة طاهرة لان اسمي عظيم بين الامم قال رب الجنود (مل ١ : ١١) –

وقد تنبأ اشعياء بما يناسب هذه النبوة مناسبة كلية ، وفسرها تفسيرا جليا قائلا

– في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط ارض مصر و عمود للرب عند تخمها ، فيكون علامة و شهادة لرب الجنود في ارض مصر لانهم يصرخون الى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصا و محاميا و ينقذهم ، فيعرف الرب في مصر و يعرف المصريون الرب

في ذلك اليوم و يقدمون ذبيحة و تقدمة و ينذرون للرب نذرا و يوفون به (اش ١٩ : ١٩ – ٢١) –

فترى ما قاله ملاخى النبى مغمضا قاله اشعياء النبى مفسرا ومكشوفا مع ان اشعياء النبى كان قبل ملاخى النبى بمدة كبيرة .

قال المعترض : وان كانت نبوة ملاخى النبى (مل ١ : ١٠ - ١١) تشير الى نقض فروض العبادة اليهودية ، ونسخ كهنوت بنى لاوى ، والغاء ذبائحه ، لكنها لا تؤيد كهنوتا اخر ، وذبيحة اخرى ، فالظاهر منها لا يفهم منه خلاف الصلاة وفعل الخير .
الذى يسميهما الكتاب المقدس ذبيحة وقربانا كما قال الرسول
– فلنقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح اي ثمر شفاه معترفة باسمه ، و لكن لا تنسوا فعل الخير و التوزيع لانه بذبائح مثل هذه يسر الله (عب ١٣ : ١٥ – ١٦) -

اجيب ان : الكهنوت ينقسم الى قسمين :

أ– حسى : هو الذى كان قائما بتقريب الذبائح الحيوانية فى هيكل اليهود باورشليم .

ب– معنوى : هو الذى قال عنه الوحى

– ان جعت فلا اقول لك لان لي المسكونة و ملاها ، هل اكل لحم الثيران او اشرب دم التيوس ، اذبح لله حمدا و اوف العلي نذورك ، و ادعني في يوم الضيق انقذك فتمجدني (مز ٥٠ : ١٢ – ١٥)

– ذبائح الله هي روح منكسرة (مز ٥١ : ١٧)

– ارجع يا اسرائيل الى الرب الهك لانك قد تعثرت باثمك ، خذوا معكم كلاما و ارجعوا الى الرب قولوا له ارفع كل اثم و اقبل حسنا فنقدم عجول شفاهنا (هو ١٤ : ١ – ٢) –

والفرق بين الكهنوت االحسى والكهنوت المعنوى :

١–

الكهنوت الحسى كان :

- محصورا بسبط واحد
- محصور بمكان واحد
- ما كان مسموحا او جائزا لكبير او صغير من غير بنى لاوى ان يعلو درجته

وقد ثبت ذلك من تاريخ بنى اسرائيل فان :

قورح وداثان وابيرام واون ومؤيديهم الذين تعدوا على هرون وبنيه ابتلعتهم الارض احياء

وشاول اول ملوك اسرائيل الذى تجاسر على تقريب الذبائح نزع منه الله ملكه

وعزيا الملك الذى دخل الى الهيكل ليكهن ظهر حالا على بدنه البرص .

٢–

الكهنوت المعنوى فيختلف بثلاثة امور

- المادة : لان ذبيحته هى الصلاة وعمل الخير
- الفعل : فانه لا يقيد ولا ينحصر بفرد دون الاخر من جميع الاسباط ، فعلى هذا القياس كان كل من بنى اسرائيل كاهنا ومقربا ذبائح ومحرقات .
- المكان : فانه يجوز ان يتم فى اى مكان

فاذا استقامت هذه المبادئ ، وثبتت هذه المقدمات حينئذ نستنتج منها ما يأتى :

ان نبوة ملاخى المراد بها نسخ الكهنوت الحسى ، وما يتعلق به ، لا يجوز ولا يمكن ان تشير الى كهنوت معنوى او مجازى ، الذى هو الصلاة وعمل الخير لانها :

أ-

كما دلت على نقض الكهنوت الحسى اشارت الى تشييد اخر نظيره ، بدلا منه اى الى كهنوت حسى .

ب-

ان الذبيحة التى يريدها المعترض بنبوة ملاخى هى كانت موجودة عند اليهود ، والحال ان الشئ الموجود لا يقتضى ايجاده ، وتحصيل الحاصل من المحال ، ومن جهة اخرى ان النبوة من شرطها ان تخبر عن حدوث امر فى المستقبل لم يسبق له وجود ، ولم يكن له اثر فى الماضى .

وقرينة النبوة المذكورة تدل على ان المراد بها امر غريب عن علم اليهود ومعرفتهم فى ذلك الوقت .

على ان عادة الوحى جرت حين يحث الناس على تقريب القرابين المعنوية ، التى هى الصلاة وفعل الخير والتواضع ، يجعل قرائن ومنها يستدلون على المراد منه ، كما يظهر من النصوص السالفة الذكر اما فى هذا المكان وما يناسبه فانبأ عن نسخ ما هو حقيقى وظاهر فى الوجود ، وعن اثبات اخر فى مكانه .

II - ملكى صادق :

يستدل من تاريخ ملكى صادق على ما نحن فى صدده

فان الوحى :

- جعله رمزا الى الكاهن ورئيس الكهنة ، يسوع المسيح
- عين به نوع الذبيحة المزمعة ان تقرب فى العالم .

وذلك فى هذا النص المقدس

– ملكي صادق ملك شاليم اخرج خبزا و خمرا و كان كاهنا لله العلي ، و باركه و قال مبارك ابرام من الله العلي مالك السماوات و الارض ، و مبارك الله العلي الذي اسلم اعداءك في يدك فاعطاه عشرا من كل شيء (تك ١٤ : ١٨ – ٢٠) –

فلم يعلم اليهود فى اول الامر ان هذه الحادثة التاريخية تدل على حدوث امر ذى اهمية فى العالم .

لكن الذى كلم الانبياء ، وكثر الرؤى ، وبيد الانبياء مثل امثالا

– كلمت الانبياء و كثرت الرؤى و بيد الانبياء مثلت امثالا (هو ١٢ : ١٠) –

قد كشف لاحدهم ذلك ، واعلمه بالروح انه نبوة على المسيح فصرخ موجها اليه الخطاب من قبل ان يأتى الى العالم قائلا

– انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق (مز ١١٠ : ٤) –

فعلم من ثم ان ما جرى امام ابراهيم بيد كاهنه ملكى صادق ليس هو على سبيل الصدفة والعرض ، بل المراد به خلاف ما فى ظاهره وهو سر الافخارستيا المقدس .

غير ان هذا الاعتبار الذى تعتبره الكنيسة موضوع للنظر ، فان البروتستانت لا يسلمون به طالما يتمسكون بالمحال ، والمقصود من تشبيه المسيح بملكى صادق عندهم خلاف المقصود به عندنا ، فاننا نذهب الى ان كهنوت ملكى صادق كان قائما فى تقديمه الخبز والخمر ، لان الكتاب يقول عنه ، انه اخرج خبزا وخمرا لانه كان كاهنا لله العلى .

ولذلك يوجد بين هذا الكاهن والمسيح علاقة كبرى ، ونسبة ظاهرة ، وهما وجه الشبه بين المشبه والمشبه به ، لان كل مشابهة لابد لها من علاقة تجعل الواحد شبيها بالاخر .

فوجه الشبه بين المسيح وكاهن ابراهيم ، هو الخبز والخمر ، اذ كل منهما قدم هذين النوعين بقطع النظر عن ذاتيهما ، لان ما قدمه المسيح هو موافق لما قدمه ملكى صادق بالصورة والطعم ، ولكنه يختلف عنه بالجوهر والفعل .
فملكى صادق قدم خبزا وخمرا بالجوهر والفعل ، والمسيح قدم جسدا ودما بالجوهر والفعل تحت عرضين وهما الخبز والخمر .

اما البروتستانت فيخالفوننا بذلك على خط مستقيم ، فان المسيح عندهم ليس هو شبيها بملكى صادق على هذا المعنى ابدا فيترجمون النص المذكور ، اخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله ، وكلمة "لانه" التى حذفها البروتستانت ، تجعل موضوع كهنوت ذلك الحبر هو فى تقريبه الخبز والخمر ، فتربط معنى ما قبلها فيما يليها ، وحذفها من النص يجعل القارئ مرتابا فى نوع القربان الذى قدمه ملكى صادق .

فنسأل بماذا كان يقوم كهموت هذا الكاهن ، فانهم يجيبونا
أ- اما بتقريب الذبائح الحيوانية ، ولا قائل منهم بذلك .
ب- اما باخراج الخبز والخمر ، ولا سبيل لهم ان يتجاوزوه .

قال المعترض : ملكى صادق كان كاهنا لانه بلا اب بلا ام مثل المسيح ، كما قال الرسول
– ملكي صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلي الذي استقبل ابراهيم راجعا من كسرة الملوك و باركه ، الذي قسم له ابراهيم عشرا من كل شيء المترجم اولا ملك البر ثم ايضا ملك ساليم اي ملك السلام ، بلا اب بلا ام بلا نسب لا بداءة ايام له و لا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهنا الى الابد (عب ٧ : ١ – ٣) -

نجيب ان : علاقة المشابهة نوعين

- ذاتية : مثل قولك بطرس كيوحنا بالطول ، ويوحنا كيعقوب بالوجه .
- فعلية : مثل قولك بطرس كالاسكندر بالاقدام والشجاعة ، وبولس كشيشرون بالفصاحة ، ولوقا كبقراط بالحكمة ، ومرقس كحاتم بالكرم .

فاذا عرفنا ذلك نقول ان :

١–

الولادة والحياة فهما من قبيل المشابهة الذاتية .

– ملكي صادق ، .. ، ، بلا اب بلا ام بلا نسب لا بداءة ايام له و لا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله (عب ٧ : ١ –٣) –

ولا يخفى ان العلاقة التى ذكرها الرسول فى هذا المكان هى ذاتية فلا تدخل فى وظيفة الكهنوت مطلقا ، فانك ترى ملكى صادق شبيها بالمسيح (ذاتى) .

ان ملكى صادق شبيه بالمسيح ، لان المسيح كاهن وملكى صادق شبيه بذلك ، والمسيح بلا بداية ايام وملكى صادق شبيه بذلك ، فوجه الشبه هو ولادة كل منهما

٢–

الكهنوت هو من قبيل المشابهة الفعلية

ومن جهة اخرى ان التشبيه المذكور منعكس ، فترى ان المسيح شبيه بملكى صادق (فعلى)

– ملكي صادق ملك شاليم اخرج خبزا و خمرا و كان كاهنا لله العلي (تك ١٤ : ١٨) –

وملخص ذلك ان المسيح شبيه بملكى صادق لان هذا كاهن وهذا شبيه بذلك لان ذلك بلا بداية ايام ، فوجه الشبه هو ولادة كل منهما

ان المسيح شبيه بملكى صادق ووجه الشبه هو تقديم الخبز والخمر من كليهما .

<u>III – الكاهن ملاك :</u>

وظيفة الكاهن لا تقصر على تقريب القرابين ، فانه من اهم وظائف الكاهن عدا ما تقدم ان يرشد ويعلم الناس ، كما قال الوحى

– شفتي الكاهن تحفظان معرفة و من فمه يطلبون الشريعة لانه <u>رسول رب الجنود</u> (مل ٢ : ٧) –

وبما ان التعليم الانجيلى عظيم الاهمية فلم يسلم المسيح زمامه لاحد ممن ليس لهم هم حائزين الوظائف الكهنوتية كما سترى ان شاء الله ، وفى مقابلة هذه الاية بما ورد فى سفر الرؤيا

– اكتب الى <u>ملاك</u> كنيسة افسس (رؤ ٢ : ١) –

نجد ان الاتفاق العظيم ، فان كلا النصين يدعو الكاهن ملاكا ويندبه الى التعليم والانذار .

واذا كان لا خلاف فى ان كلا من ملاك العهد القديم وملاك العهد الجديد معلم ومرشد ، ومن فمه تطلب الشريعة ، فكل منهما بالضرورة كاهن شرعى ، لان تسميتهما باسم واحد وتعيين عملهما كما فى تعليم الكتاب المقدس من وظيفة الكهنوت لهما يدلان على انهما يعادلان بعضهما بعضا فى سائر اعمال الوظيفة الكهنوتية .

الفصل الاول

القسم الثانى

الفصل الاول
تأسيس سر الكهنوت

القسم الثانى

المسيح مؤسس سر الكهنوت

I – الكهنوت موضوع من المسيح II - هو كنيسة مخصوصة ورتبة قائمة بذاتها

III – هو خلافة رسولية متسلسلة مستمرة IV – تعليم الكنيسة V – دعوى غير الارثوذكسيين ساقطة

I – الكهنوت موضوع من المسيح :

الانجيل يعلمنا ان المسيح انتخب جماعة وسلمهم هذا السر باقوال لم يخاطب بها سواهم ، ممن آمن به وصدق بدعوته ، واقر بالوهيته وتتلمذ له ، ويتضح ذلك من عدة اوجه :

١–

الانجيل يخبرنا انه انتخب الاثنا عشر ، وسماهم رسلا

– دعا تلاميذه و اختار منهم اثني عشر الذين سماهم ايضا رسلا (لو ٦ : ١٣) –

خصهم بقوة التبشير لجميع الناس ، فقال لهم

– فاذهبوا و تلمذوا جميع الامم و عمدوهم باسم الاب و الابن و الروح القدس (مت ٢٨ : ١٩)

– اذهبوا الى العالم اجمع و اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها (مر ١٦ : ١٥) –

٢–

منحهم قوة وسلطانا بان يمنحوا جميع المؤمنين باسمه اسراره ، ومواهبه الالهية سيما جسده الكريم ودمه الزكى .

فقال الانجيل

– اخذ يسوع الخبز و بارك و كسر و اعطى التلاميذ و قال خذوا كلوا هذا هو جسدي ، و اخذ الكاس و شكر و اعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم ، لان هذا هو دمي الذي للعهد الجديد (مت ٢٦ : ٢٦ – ٢٨)–

– اصنعوا هذا لذكري (لو ٢٢ : ١٩) –

٣-

اعطاهم سلطان الحل والربط ، اى سلطان الاحكام والقضايا الكنسية ، بقوله

- كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء و كل ما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء (مت ١٨ : ١٨) -

٤-

منحهم قوة مغفرة الخطايا ومسكها ، وقد أيد لهم ذلك بالمقابلة التى جعلها بين ارسال الآب اياه ، وارساله اياهم ، بقوله

- كما ارسلني الاب ارسلكم انا ، و لما قال هذا نفخ و قال لهم اقبلوا الروح القدس ، من غفرتم خطاياه تغفر له و من امسكتم خطاياه امسكت (يو ٢٠ :٢١ - ٢٣) -

ومعنى ذلك هو ان غفران الخطايا كما منحته من ابى ، كذلك امنحه لكم .

٥-

انه أيد الطاعة لهم ، بامر هدد من يخالفه بقصاص الهى ، اذ اقام ذاتهم فى مقامه الالهى ، قائلا

- الذي يسمع منكم يسمع مني و الذي يرذلكم يرذلني و الذي يرذلني يرذل الذي ارسلني (لو ١٠ : ١٦) -

- من لا يقبلكم و لا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجا من ذلك البيت او من تلك المدينة و انفضوا غبار ارجلكم ، الحق اقول لكم ستكون لارض سدوم و عمورة يوم الدين حالة اكثر احتمالا مما لتلك المدينة (مت ١٠ : ١٤ - ١٥) -

٦-

انه اقام خلاف هؤلاء الاثنى عشر رسولا ، سبعين مبشرا ، وما قيل فى اولئك بخصوص الكهنوت يقال فى هؤلاء ايضا ، اذ جوهر الكهنوت واحد .

II - هو كنيسة مخصوصة ورتبة قائمة بذاتها :

ان هذا السر محصور فى جماعة معروفة مخصوصة يقبله الواحد سلفا عن خلف الى ما شاء الله .

ولقد اجتهد كثيرون ان يجعلوا هذا السر مشاعا بين الرعاة والرعية ، حتى كادوا لا يفرقون بين الراعى والرعية ، والرئيس والمرؤس .

قال المعترض : قال المسيح – ***ان اخطا اليك اخوك فاذهب و عاتبه بينك و بينه وحدكما ان سمع منك فقد ربحت اخاك ، و ان لم يسمع فخذ معك ايضا واحدا او اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين او ثلاثة ، و ان لم يسمع منهم فقل للكنيسة و ان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني و العشار (مت ١٨ : ١٥ – ١٧)*** –
فالكنيسة معناها هنا جماعة المؤمنين ، لا فرق بين الكبير منهم والصغير

نجيب ان :

١–

هذا التعليم مخالف لروح التعليم الانجيلى ، وسياق الحديث المنصوص من السيد ، فان المسيح يتلو فى سياق ذلك قائلا

– ***الحق اقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء و كل ما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء (مت ١٨ : ١٨)*** –

فالاية مرتبطة بما قبلها ارتباطا حسيا ومعنويا .

فالكنيسة يراد بها هنا اشخاصا معينين ، وهم الذين فوض اليهم سلطان الحل والربط فى قول المسيح ، "كل ما تربطونه" ، فلو لم يكن ذلك كما يفسره القويمو الرأى ، لانحل جزء كبير من التعليم الانجيلى وكأن المسيح لم يرد ان يسير المسيحيون على محور النظام والترتيب الذين تعلمهما الطبيعة نفسها ، وتأمر بهما لعمار الكون .

قال بولس الرسول

– ***هو اعطى البعض ان يكونوا رسلا و البعض انبياء و البعض مبشرين و البعض رعاة و معلمين ، لاجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح (افس ٤ : ١١ – ١٢)***
–

فاذن اراد المسيح بقوله ذلك حسن النظام وتفاوت الدرجات فى كنيسته المقدسة .

ومن ثم لا يفهم من اسم الكنيسة جماعة المؤمنين باسرهم ، لانه لم يجعل الجميع ذوى رتبة واحدة من غير فرق بينهم ، ولم يمنح الجميع سلطان الحل .

٢-

ان ما خاطب به المسيح رسله وخلفاؤهم لم يخاطب به غيرهم .

فللرسل ولخلفاؤهم قال انتم معلمون ومرشدون ورعاة ومدبرون وقضاة وحكام ، ولبقية المؤمنين قال انتم تلاميذ وابناء ورعية .

٣-

ان اسم الكنيسة يراد به ثلاث معان

- الرعية دون الرعاة :

كما فى خطاب القديس بولس الى اساقفة افسس

- احترزوا اذا لانفسكم و لجميع الرعية التي اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه (اع ٢٠ : ٢٨)-

- ان كان احد لا يعرف ان يدبر بيته فكيف يعتني بكنيسة الله (اتى ٣ : ٥) -

ومن ذلك امر المسيح ليوحنا اللاهوتى

- اكتب الى ملاك كنيسة افسس (رؤ ٢ : ١) -

ومع كوننا نعتبر ذلك فنعتبر ايضا ان كل كنيسة فقدت رعاتها الشرعيين بالموت او بغيره فلا تحسب كنيسة .

- الرعاة دون الرعية :

قول المسيح

- و ان لم يسمع منهم فقل للكنيسة و ان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني و العشار (مت ١٨ : ١٧) -

وقد علمت الكنيسة الشرقية والغربية دائما ان الكنيسة هنا يعنى بها المسيح ارباب الكهنوت وذويه الذين دفع اليهم السلطة القضائية والرعوية دون غيرهم .

قال الاب جراسميوس مسرة الرومى [٨] (الحق اقول لكم كل ما تربطونه .. ، عنى بالكنيسة الاشخاص المعطى لهم سلطان الحل والربط ، كما شرح القديس يوحنا ذهبى الفم ، والقديس

[٨] الانوار فى الاسرار (الاب جراسميوس الرومى) صفحة ٣٠٤

كبريانوس ، والقديس اغسطينوس وثاوفيلكطس) وقال مثل هذه المطران يوسف الدبس المارونى فى مواعظه .

- الرعاة والرعية معا :

قول بولس الرسول

– ايها الرجال احبوا نساءكم كما احب المسيح ايضا الكنيسة و اسلم نفسه لاجلها ، لكي يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة (افس ٥ : ٢٥ – ٢٦) –

فيعنى بالكنيسة هنا اجمال المسيحيين الرئيس منهم والمرؤس ، اى الاسقف والقسيس والشماس والعلمانى ، الذين جميعهم اسلم المسيح نفسه من اجلهم ، وطهرهم بالمعمودية المقدسة .

ومن ذلك قوله لتيوثاوس

– لكن ان كنت ابطئ فلكي تعلم كيف يجب ان تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق و قاعدته (اتى ٣ : ١٥) –

فانه يعنى سلطانه الواجب على سائر المؤمنين على اختلاف درجاتهم ، وتنوع طبقاتهم كما فصل ذلك فى نفس الرسالة .

III – هو خلافة رسولية متسلسلة مستمرة :

يظهر من تاريخ حياة المسيح ، انه له المجد بانتخابه هيئة كنسية بشخص الرسل الاثنى عشر والسبعين مبشرا ، اراد ان تنمو تلك الهيئة وتدوم قائمة فى سماء المسيحية منيرة على عالمها المسيحى .

لا بمقدار الكمية والعدد المذكورين فى هيئة الرسل والمبشرين ، بل بهيئة غير محصورة لكنها معروفة متميزة مخصوصة عن باقى المؤمنين

وهذا هو التعليم الرسولى الذى علمته الكنيسة الارثوذكسية منذ العصر الرسولى الى الان مستنبطة اياه من تعليم السيد والرسل والتقليد الكنسى ، الذى حفظ الى الان اما :

١- من تعليم المسيح :

فانه قد صرح بذلك ، بقوله للرسل عند ارتقائه الى مجد سمائه

- فاذهبوا و تلمذوا جميع الامم و عمدوهم باسم الاب و الابن و الروح القدس ، و علموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به و ها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر (مت ٢٨ : ١٩ – ٢٠) –

ففى هذه الاية المقدسة ، اشار لذكره السجود الى ان الخلافة الرسولية تدوم فى العالم ما دامت المسيحية ، ومجدها الالهى منصوبا ومجدها الباذخ مرتفعا ، وذلك :

أ–

قوله اذهبوا وتلمذوا جميع الامم ، ومعلوم ان السادة الرسل مهما طالت حياتهم فى التبشير والانذار بدعوتهم المسيحية ، ومهما جالوا او طافوا من المدن ، او دخلوا من الامم واليهود فى دينهم ، فانهم لم يفوا بغاية هذه الاية ومقصود قائلها .

فانه من بعد انتقال اخرهم واطولهم عمرا الذى هو يوحنا الرسول الذى ظل يباشر عمل التبشير فى اسيا الصغرى الى ان اكمل من العمر ما يتجاوز المئة سنة ، بقى الجزء الاكبر من العالم لم يدخل فى الدين المسيحى ، بل لم يسمع بالمسيح مطلقا .

فاذا قول السيد " تلمذوا جميع الامم" لا يصح ان يطلق على مصاف الرسل فقط ، وبالتبعية يجب ان نفهم منه انه امر يلتزم به كل من تخلف عن الرسل منذ عصرهم ، فاذا الخلافة الرسولية موجودة فى الكنيسة .

ب-

قوله (ها انا معكم كل الايام والى انقضاء الدهر) ، اراد به الرسل والمتخلفين عنهم الى ما لانهاية ، فيحق لنا ان نقول ان المسيح بحسب هذا الوعد يكون مع البطريرك او الاسقف او الكاهن بنوع خصوصى دائما .

او بأجلى بيان ان وظيفة الكهنوت التى هى عبارة عن عطية الروح القدس لتكميل الاسرار ، والانذار ، والتبشير باسم المسيح هى دائمة مستمرة فى الكنيسة .

وهذا التفسير يطابق مطابقة شديدة لقوله للرسل

- انا اطلب من الاب فيعطيكم معزيا اخر ليمكث معكم الى الابد (يو ١٤ : ١٦) -

فانبأ بقوله عن الروح القدس المزمع ان يقتبله الرسل ، ومن ينسج على منوالهم فى قبوله وظيفة الكهنوت بواسطة وضع الايدى الذى كانوا يعتبرونه اشد الاعتبار ، ويعدونه ضروريا لنوال المتكرس موهبة الروح القدس .

الامر الذى ما كان مسموحا لاحد من الكنيسة ان يباشره سوى الرسل الذين منحوا ذلك من المسيح مباشرة ، كما يظهر من اعمالهم .

ومن ذلك ما ورد فى قسمة الشمامسة

- الذين اقاموهم امام الرسل فصلوا و وضعوا عليهم الايادي (اع ٦ : ٦) -

وقسمة برنابا وشاول

-فصاموا حينئذ و صلوا و وضعوا عليهما الايادي ثم اطلقوهما (اع ١٣ : ٣) -

وقسمة تيموثاوس

- لا تهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع ايدي المشيخة (اتى ٤ : ١٤)-

- تضرم ايضا موهبة الله التي فيك بوضع يدي (٢تى ١ : ٦) -

٢– من تعليم الرسل :

فالامر ظاهر انهم باشروا من بعد صعود المخلص هذه الخدمة ، فان بولس وبرنابا رسما قسوسا لجملة من الكنائس

– انتخبا لهم قسوسا في كل كنيسة (اع ١٤ : ٢٣) –

وامر بولس تلميذه تيطس صريحا ان يرسم لكل كنيسة قسيسا

– لكي تكمل ترتيب الامور الناقصة و تقيم في كل مدينة شيوخا كما اوصيتك (تى ١ : ٥) –

ثم وان لم يذكر فى الكتاب من الذى رسم قسوس افسس

– من ميليتس ارسل الى افسس و استدعى قسوس الكنيسة (اع ٢٠ : ١٧) –

والقسوس الذين ذكرهم بطرس الرسول

– اطلب الى الشيوخ الذين بينكم انا الشيخ رفيقهم (١بط ٥ : ١) –

والذين ذكروا فى المجمع الاورشليمى

– فاجتمع الرسل و المشايخ لينظروا في هذا الامر (اع ١٥ : ٦)–

والذين ذكرهم بولس الرسول

– اما الشيوخ المدبرون حسنا فليحسبوا اهلا لكرامة مضاعفة و لا سيما الذين يتعبون في الكلمة و التعليم (١تى ٥ : ١٧) –

فهؤلاء رسموا بايدى الرسل او من الرسوليين (تلاميذ الرسل الاوليين)

وقال يعقوب الرسول امرا كل مريض ان يدعو قسوس الكنيسة

– امريض احد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه و يدهنوه بزيت باسم الرب (يع ٥ : ١٤) –

تفهم انه حيث الكنيسة يكون القسيس

ثم ان بولس الرسول اوضح صفات الاسقف والتزاماته مرارا فى رسائله

– فيجب ان يكون الاسقف بلا لوم بعل امراة واحدة صاحيا عاقلا محتشما مضيفا للغرباء صالحا للتعليم ، غير مدمن الخمر و لا ضراب و لا طامع بالربح القبيح بل حليما غير مخاصم و لا محب للمال ، يدبر بيته حسنا له اولاد في الخضوع بكل وقار ، و انما ان كان احد لا يعرف ان يدبر بيته فكيف يعتني بكنيسة الله ، غير حديث الايمان لئلا يتصلف فيسقط في دينونة ابليس ، و يجب ايضا ان تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج لئلا يسقط في تعيير و فخ ابليس (١تى ٣ : ٢ – ٧) –

- ان كان احد بلا لوم بعل امراة واحدة له اولاد مؤمنون ليسوا في شكاية الخلاعة و لا متمردين ، لانه يجب ان يكون الاسقف بلا لوم كوكيل الله غير معجب بنفسه و لا غضوب و لا مدمن الخمر و لا ضراب و لا طامع في الربح القبيح ، بل مضيفا للغرباء محبا للخير متعقلا بارا ورعا ضابطا لنفسه ، ملازما للكلمة الصادقة التي بحسب التعليم لكي يكون قادرا ان يعظ بالتعليم الصحيح و يوبخ المناقضين (تى ١ : ٦ – ٩) –

- احترزوا اذا لانفسكم و لجميع الرعية التي اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه (اع ٢٠ : ٢٨) –

وذلك دليل على تعاقب هذه الدرجة فى كل آن وزمان .

٣– من تعليم التقليد الكنسى

فانه يهدينا الى ذلك بكل وضوح ، فيخبرنا عن سير الكنيسة ونظامها وترتيبها منذ العصر الرسولى الى الان .

ويعلمنا انها كانت فئة ممتازة عن الشعب مخصصة للكرازة ، والانذار ، والتعليم ، وتتميم الاسرار المقدسة ، واقامة الاحتفالات الدينية ، تدعى بصف الكهنوت .

ويحدد لكل من هذه الفئات حدا وعملا ووظيفة

ويأمر بالقصاص من يتجاوز حده ، ويتخطى الى غير ما سمح له من العمل ، ويجتنب وظيفته .

فاذا ينتج من تعليم المسيح والرسل والتقليد وجود صف الكهنوت وتعاقبه .

IV – تعليم الكنيسة :

سائر الكنائس الشرقية والغربية تعلم هذا التعليم ، وتعتبر هذا الاعتبار ولذلك استطاعت كل منها ان تحفظ سلسلة لرؤساء كهنتها غير منقطعة اخذة اولها من رسول ، ولذلك تسمى نفسها رسولية .

وهذا هو الفرق بين الكنائس الارثوذكسية وغيرها

- فكنيسة الاسكندرية تسمى رسولية لانها اخذت مبدأها وتعليمها من مرقس الرسول
- وكنيسة انطاكية من بطرس الرسول
- وكنيسة اورشليم من يعقوب الرسول
- وكنيسة افسس من يوحنا الرسول
- وكنيسة القسطنطينية من اندراوس الرسول
- وكنيسة رومية من بطرس الرسول

وكل واحدة من هذه الكنائس تحافظ على جدول تكتب فيه الاساقفة الذين حكموا فى الكنائس من عصر الرسل الى يومنا هذا .

V – دعوى غير الارثوذكسيين ساقطة :

قد كانت جداول اسماء الاساقفة ذا اهمية كبرى فى الزمان السالف ، فان الاباء كانوا يقدمونه برهانا لاخجال الهراطقة مبينين لهم انهم لا يقدرون ان يقدموا بيانا عن مبدأ كنائسهم كما يستطيعون ان يفعلوا ذلك .

وحيث ان البروتستانت لا وجه لهم اذا طلب منهم وسئلوا عن من اسس كنائسهم من الرسل ، او من اين اخذوا مبدأها ، فلذلك ينكرون وجود صف الكهنوت فى المسيحية .

غير انهم لا يكرهون ان يسموا بعضهم قسوسا او شيوخا ، وحيث ان هؤلاء يقامون بطريقة غير شرعية ، ممن ليس لهم حق رسامة القسوس ، فجميع الكنائس لا تعتبرهم ولا تقر على انهم قسوس .

الفصل الثانى

الفصل الثانى
رتب الكهنوت

I – رتب الكهنوت ثلاثة II - الرتبة الاسقفية III – الرتبة القسيسية VI– الرتبة الشماسية

I – رتب الكهنوت ثلاثة :

الكهنوت سر مقدس ، والمسيح وضعه مباشره لسياسة شعبه ، وتدبيره ، وارشاده ، وعمل اسراره ، وقيام عبادته .

وانه ينقسم الى ثلاث رتب ، كل رتبة تمتاز عن الاخرى بحقوق وواجبات لا تشاركه فيها الاخرى

وهنا نكتفى ان نوضح كل رتبة على حده ، وانها مرسومة من الله وانها معتبرة عند المسيحيين دائما ، وانه لا يوجد فى الكنيسة خلاف ثلاث رتب :

- الاسقف
- القسيس
- الشماس

II - الرتبة الاسقفية :

وقد زعم الكلفينيون ، الذين اتبعوا مذهب كلفينوس ، ان درجة الاسقفية لا تمتاز عن درجة القسيسية ، وهؤلاء على خطأ وهذا واضح من الكتاب المقدس والتارخ الكنسى والقوانين المعتبرة لدى جميع المسيحيين ، وذلك لان :

١ – الكتاب المقدس :

يظهر امتيازا صريحا لرتبة الاسقفية عن رتبة القسيسية .

فان بولس الرسول امر احد الاساقفة بعبارة صريحة بان يرسم قسوسا

- لكي تكمل ترتيب الامور الناقصة و تقيم في كل مدينة شيوخا كما اوصيتك (تى ١ : ٥) -

- لا تضع يدا على احد بالعجلة (اتى ٥ : ٢٢) -

فالاساقفة يرسمون القسوس ، وقد اعطى الرسول الاساقفة ايضا امتياز الحكم والقضاء على اعمال القسوس ان كانت صالحة او بالعكس .

بقوله

- اما الشيوخ المدبرون حسنا فليحسبوا اهلا لكرامة مضاعفة و لا سيما الذين يتعبون في الكلمة و التعليم ، .. ، لا تقبل شكاية على شيخ الا على شاهدين او ثلاثة شهود (اتى ٥ : ١٧- ١٩) -

على ان ما ورد من تسمية القسوس بالاساقفة فى الكتاب المقدس لا يلغى الفرق المقصود بين الرتبتين .

لانه يوجد مناسبة ما بين كلمة اسقف وقسيس

الاسقف معناها : الرقيب او الناظر او المحافظ .

القسيس معناها : الشيخ اى الرقيب او الناظر او المحافظ ايضا

فالقسيس هو رقيب ومحافظ وناظر على الشعب ، اما الاسقف فهو رقيب على الجميع .

كما فهمنا من اقوال الرسل انفسهم الذين قد دعوا ذاتهم قسوسا

- اطلب الى الشيوخ الذين بينكم انا الشيخ رفيقهم (ابط ٥ : ١) -

- الشيخ الى كيرية المختارة و الى اولادها (٢يو ١ : ١) -

- الشيخ الى غايس الحبيب (٣يو ١ : ١) -

مع كونهم اعطوا الاساقفة امتيازا خصوصيا عن القسوس بان يرسموهم ، ويكونوا رقباء عليهم .

٢- من التاريخ الكنسى :

يفيدنا انه فى بدء انتشار الدين المسيحي عين الرسل لكل مدينة ، او لكل كنيسة كبيرة اسقفا وكان هو يعين من عنده للقرى والمزارع المجاورة له ، كهنة (قسوس) بواسطة التزكية ووضع اليد والصلاة .

ولما تكاثر المؤمنون ، وكثر عدد الكهنة ، وما عاد فى امكان اسقف المدينة :

- ان يرعى ويدبر سائر الكهنة المرسومين منه
- او يفتقد الشعب بنفسه
- اويتعاهد الكنائس المجاورة له .

دعت الضرورة ان يقيم اساقفة اخرين للقرى والمزارع ، وكان يناظر عليهم ، وهم يسوسون امور الكهنة والشعب .

وقد دعا التاريخ هؤلاء الاساقفة (خوربيسكوبى) ، اى اساقفة المزارع .

فتألف من ذلك من كل جهة اساقفة كثيرون ، وكانوا لا يختلفون عن اسقفهم الاول سوى بالعلاقات الادارية ، اما بالرتبة الاسقفية فكانوا مساويين له .

فكان هو رئيسا ومقدما عليهم واولهم ، وهم كانوا رؤساء على ما دونهم من القسوس .

ثم ان المدينة ، مركز رئيس اساقفة المزارع قد امتازت عن سواها ، وذلك اما :

أ- بالنسبة لكونها اصل وعلة لايمان المدن الصغيرة والقرى المجاورة ، وسبب وجود الاساقفة والكهنة والكنائس فيها

ب- نظرا لكونها اكثر منها شهرة واهمية ، او لكثرة انصارها وموقعها الجغرافى والمدنى

فسميت (ميتروبوليس) اى المدينة الام ، ومن هذه الكلمة اشتق اسم (ميتروبوليط) اى المطران ، ومعناه اسقف المدينة الام .

ولكن قد الغيت عندنا وظيفة (خوربيسكوبى) ، وعوض عنها بوظيفة الابروطس (الايغومانس) اى كبير القسوس وهى اقل من وظيفة اسقف المسارح ، وصارت كل جهة مختصة برعاية اسقف او مطران ان كان مقامها دينيا ومدنيا يقتضى ذلك .

فالايغومانس يقضى فى بعض الاحكام والقضايا ، وما اشكل عليه يرفعه الى اسقفه او مطرانه ليحكم به .

وقد قضت الطبيعة :

أ– ان يكون اسقف قصبة الولاية او المملكة متقدما وذا امتيازات خاصة على غيره من المطارنة واساقفة المدن او الابروشيات .

ب– تكون المراكز التى كان فيها احد الرسل اسقفا ذات اهمية ومعتبرة اكثر من غيرها ، وان يكون اسقفها الخليفة عن سلسلة تنتهى بذلك الرسول له التقدم والرئاسة على اساقفة ومطارنة الجهات المجاورة لمركزه .

وقد اشتهر قديما من هذه المراكز الرسولية :

- كرسى اورشليم
- كرسى انطاكية
- كرسى كورنثوس
- كرسى الاسكندرية
- كرسى افسس
- كرسى رومية

غير ان بعض هذه المراكز فقدت اهميتها لاختلاف الظروف التى اخربتها ، ففقد اساقفتها ما كان لهم من الحق والامتياز على غيرهم ، او انتقلوا الى جهات اخرى اسسوا فيها مراكزهم الرسولية ، كما جرى ذلك بافسس والاسكندرية وانطاكية وكورنثوس .

مثلما حدث لما نقل الملك قسطنطين تخته الى البزنطية التى سميت القسطنطينية ، فصار مركز اسقفها بين تلك المراكز .

وفى مجمع نيقية المجمع المسكونى الاول فى القانون السادس ، اعتمد ما لكرسى الاسكندرية وانطاكية ورومية من حقوق المراكز الرسولية التى كانت لهم قبلا .

وقد كان لاساقفة هذه المراكز الرسولية اسماء خاصة :

- اسقف انطاكية كان يسمى "بطريركا " اى كبير عشيرة
- اسقف الاسكندرية كان يسمى "بابا " اى اب ابا ، واول من دعى به هو البابايا ركلاس البابا ال١٣ للاسكندرية الذى رسم عام ٢٢٤ م
- اسقف رومية كان يسمى " اسقف المدينة " او حبر ، او بابا على توالى الزمان

ودعى مجمع نيقية كل من هؤلاء الاساقفة باسم " بطريرك "

فهناك امتيازات منحتها الكنيسة او المجامع لبعض اساقفة دون سواهم ، وذلك لتقلدهم خلافة رسولية ، او لاعتلائهم مركزا يقتضى ذلك لاهميته وشهرته وموقعه الجغرافى .

ولكن كان للاساقفة امتياز على الكهنة مثل :

أ- الانبا ديمتريوس الكرام البابا ال١٢ للاسكندرية ، حكم على العلامة اوريجانوس القس بانه هرطوقى .

ب- الانبا بطرس البابا ال ١٧ للاسكندرية ، بصفة كونه رئيس اساقفة ، حكم على ملاتيوس اسقف ليكوبوليس بالطرد من الكنيسة لمخالفته المنشور البطريركى الذى قوصص به الذين اشتركوا فى عبادة الاوثان ، وكان هو احدهم .

ج- الانبا الكسندروس البابا ال١٩ للاسكندرية ، وحكمه على اريوس القس بانه هرطوقى وذو بدعة .

٣- من القوانين الكنسية :

فانها تعطى للاسقف ما لا تعطيه للقسيس ، فتعطى الاسقف

- حق الرسامة ، اى وضع اليد لرسامة القسوس والشمامسة ، وتكريس الكنائس والمذابح ، وسائر خدمات الكهنوت .
- الحكم فى سائر قضايا الكنيسة ، ودعاوى الدين .

اما القسيس فلا تسمح له الا :

- التعميد
- الصلاة
- التقديس
- التعليم

ولكن لا بغير اذن الاسقف وامره

واليك نص القوانين

قال القديس باسيليوس [٩] فى القانون الاول من قوانينه (لا تبنى كنيسة الا بأذن الاسقف ، فاذا تجاسر احد وفعل غير هذا ، فلا يقرب فيها احد الى الابد ، وان تجاسر الكاهن وتقرب فيها فليقطع)

قال الرسل [١٠] (الاسقف يبارك ولا يبارك عليه ، ويكرس الناس ويقبل الاولوجية (البركة) من الاساقفة وليس من القسوس ، ويحرم كل كاهن يستحق الحرم ، الا الاسقف فانه غير ممكن ان يفعل ذلك وحده)

قال الرسل [١١] (القس يبارك ولا يبارك عليه ممن هو دونه ، ويأخذ الاولوجية (البركة) من الاسقف ومن شريكه القسيس ، ويضع يده على رؤوس الناس ، ولا يكرس احد ولا يمنع ولا يخرج من هو ناقص)

قال الرسل [١٢] (للقسيس سلطان واحد ، وهو ان يعلم ويعمد ويقدس ويبارك الشعب)

---

٩ القانون ال١ لقوانين القديس باسيليوس الكنسية ال١٠٦

١٠ القانون ال٥٧ للقوانين ال ٧١ للرسل

١١ القانون ال٥١ للقوانين ال ٧١ للرسل

١٢ القانون ٣٤ للدسقولية

قال الرسل [١٣] (اذا ازدرى قس او شماس باسقفه ، وعمل له مذبحا وحده ، ودعاه الاسقف دفعتين او ثلاثة فلم يجبه ، فليقطع من درجته هو ومن معه)

قال الرسل [١٤] (فليقم كل واحد فيما قسم له من الرب بشكر ، الاسقف كالراعى ، والقسوس كالمعلمين ، والشمامسة كالخدام ، والابدياكونيون كالاعوان ، والاغنسطسيون للقراءة ، والابصلتسيون مرتلين)

قال الرسل [١٥] (لما عرفنا من الرب ، افرقنا للاساقفة رئاسة الكهنوت ، والقسوس الكهنوت ، والشمامسة الخدمة معهم ، والذين يغيرون الرتب ليس يقاومونا نحن بل يقاومون اسقف كل البرية ابن الله عظيم الكهنة)

قال القديس باسيليوس [١٦] (كل الاحكام التى تكون فى الاكليروس لا يؤتى بها نحو الاراخنة ، بل نحو الاسقف واول القسوس ليحكما فيها بما عليهم ، فليس الاراخنة الذين يحكمون على الكنيسة بل الكنيسة التى تحكم على كل احد)

قال الرسل [١٧] (اى قس او شماس ترك موضعه وخرج بغير امر اسقفه ، فليحط من درجته ، وليقم مع المؤمنين)

قال الرسل [١٨] (اى قس قطعه اسقفه بأمر حق ، فاعتزل عن اسقفه مستهينا به ، وعمل لنفسه مذبحا فليقطع من الكنيسة لانه احب الرئاسة ، وخلع يده من طاعة اسقفه)

قال الرسل [١٩] (لا يعمل احد من القسوس او الشمامسة شيئا بغير هوى الاسقف ، لانه هو الذى اؤتمن على شعب الرب ، وهو المسئول عن نفوسهم)

قال الاباء [٢٠] (ليلزم الشمامسة حدودهم ولا يتعدوا رتبتهم ، وليعلموا ان خدمة الكهنة مثل طغات السمائيين الذين هم الملائكة ، وان الاسقف دون البطريرك والمطران ، وان القسيس دون الاسقف ، واخر درجة هى الشمامسة اقل درجة من القسوس)

---

١٣ القانون ال٢٢ للقوانين ال ٥٦ للرسل ، والقانون ال ٥ لمجمع انطاكية

١٤ القانون ال ١ للدسقولية

١٥ القانون ال٩ للقوانين ال ٧١ للرسل

١٦ القانون ال٩٢ لقوانين القديس باسيليوس الكنسية ال١٠٦

١٧ القانون ال١٤ للقوانين ال ٨٣ للرسل

١٨ القانون ال٣٠ للقوانين ال ٨٣ للرسل

١٩ القانون ال٣٧ للقوانين ال ٨٣ للرسل

٢٠ القانون ال١٨ لمجمع نيقية

قيل [٢١] (لا يجوز للقسوس ان يمثلوا قدام الاسقف فى طريق القدس ، ولا يدخلوا المذبح امامه ، ولا يجلسوا حول المنبر الا وهو معهم)

وقد امر الرسل فى الدسقولية ان القس اوالشماس يمكن ان يرسم من اسقف واحد ، اما الاسقف فيرسم من اكثر من واحد

قال الرسل [٢٢] (نأمركم ان يرسم الاسقف من ثلاثة اساقفة ، وان كان للضرورة فمن اسقفين ، وليس ممكنا ان يرسم من اسقف واحد ، لان شهادة الاثنين او الثلاثة ثابتة صادقة ، واما القسوس والشمامسة فليرسمهم اسقف واحد ، وكذلك باقى الاكليروس ، والقس والشماس لا يرسموا واحد من العلمانيين كاهنا)
قال القديس باسيليوس [٢٣] وقال اباء مجمع نيقية (لا يرسم اسقف بلا اسقف المدن وليس هو وحده بل واسقفان اخران معه ، ليصير من جهة ثلاثة اساقفة)

٢١ القانون ال٥٦ لمجمع اللاذقية
٢٢ القانون ال ٢٤ للدسقولية
٢٣ القانون ال٤٢ لقوانين القديس باسيليوس الكنسية ال١٠٦ ، والقانون ال ٤ لمجمع نيقية

III – الرتبة القسيسية

هى اقل من الاسقفية فى الدرجة والوظيفة ، وهى مسلمة من الرسل انفسهم بوضع الايدى والصلاة دون سواهم .

هذه الدرجة هى موهبة وعطية ونعمة وفيض وقوة من الروح القدس ، يستطيع من ينالها ان يتمم سائر الخدمات الروحية التى لا سبيل لسواه ان يباشرها ، ولذلك لا نجد فى الكتاب او التاريخ من تجرأ وهو ليس رسولا او خليفة رسول او اسقف على ان يرسم قسيسا من الشعب

قال سفر اعمال الرسل ان بولس وبرنابا

– انتخبا لهم قسوسا في كل كنيسة (اع ١٤ : ٢٣) –

وامر بولس تلميذه تيطس الاسقف ان يقيم كنيسة فى كل مدينة

– من اجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الامور الناقصة و تقيم في كل مدينة شيوخا كما اوصيتك (تى ١ : ٥) –

ومن عبارة يعقوب الرسول

– امريض احد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه (يع ٥ : ١٤) –

يظهر ان طقس الكهنوت مقدس ولازم وضرورى ومستمر فى الكنيسة ودائم .

VI– الرتبة الشماسية

هى مرتبة من الرسل انفسهم ، ومع انها فى بدء الامر خصصت لها خدمة الموائد وتوزيع الصدقات على المسيحيين الذين عاشوا فى البداية عيشة مشتركة ، وكان كل شئ مشاعا بينهم ، لكن فيما بعد صارت واجباتهم دينية وكنسية .

ولذلك يضع بولس الرسول هذه الرتبة ضمن رتب الكنيسة

– بولس و تيموثاوس عبدا يسوع المسيح الى جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيلبي مع اساقفة و شمامسة (فى ١ : ١) –

واضعا صف الشمامسة فى جانب صف الاسقفية التى يندرج تحت اسمها القسيسية ايضا

– فيجب ان يكون الاسقف بلا لوم ، .. ، كذلك يجب ان يكون الشمامسة ذوي وقار لا ذوي لسانين غير مولعين بالخمر الكثير و لا طامعين بالربح القبيح ، و لهم سر الايمان بضمير طاهر ، و انما هؤلاء ايضا ليختبروا اولا ثم يتشمسوا ان كانوا بلا لوم (اتى ٣ : ٢ – ١٠) –

والقوانين التى توضح ان درجة الشماسية هى من ضمن درجة الكهنوت :

قال الرسل [٢٤] (ليكن ايضا الشمامسة بلا عيب مثل الاسقف ، ويكرموا ايضا كثيرا ويكونوا من جملة كهنة الكنيسة ، ليستطيعوا ان يكونوا فعلة بحشمة)

اما كون رتبة الشمامسة اقل من الاسقف والقسيس فهذا واضح من :

١– الكتاب المقدس

– فيجب ان يكون الاسقف بلا لوم ، .. ، كذلك يجب ان يكون الشمامسة (اتى ٣ : ٢– ٨)–

فانه يذكر دائما الاساقفة اولا ثم يذكر بعدهم الشمامسة

---

٢٤ القانون ال ٣٤ للدسقولية

٢- القوانين الكنسية

لان القوانين تعتبر الشمامسة خدام للكهنة ورؤساء الكهنة ، ومساعدون لهم

قال الرسل [٢٥] (لا يدفع الشماس الالوجية بل يأخذها من الاسقف او القسيس ، ولا يحمل قربانا ، واذا حمل الاسقف او القسيس ذلك ، فهو يدفع الكأس الى الشعب ليس لانه كاهن بل خادم الكهنة)

قال البابا ابوليدس بابا رومية [٢٦] (الشماس كخادم الله يخدم الاسقف والقسوس فى كل شئ وليس وقت القداس وحده ، بل ويخدم المرضى من الشعب)

قال اباء [٢٧] مجمع نيقية (الشمامسة اقل من درجة الكهنة ، ولا يجوز لهم ان يأخذوا البركة الا من يد الاسقف او القسيس ، وانه غير مسموح لهم ان يجلسوا بينهم بل ورائهم)

قيل [٢٨] (لا يجوز للشماس ان يجلس قدام القسيس فى الصلوات ، بل ينبغى ان يقوم ورائه لانه خادمه والمنذر بصلاته ، ولا يجلس جانبه ونظيره بغير امره ، بل ليقم بين يديه حتى يأمره بالجلوس ، وكذلك ايضا يفعل للشماس من كان اقل منه فى الكرامة)

قال الرسل [٢٩] (ليس للشماس سلطان ان يعلم او يعمد اويقدس او يبارك الشعب ، بل يلزم خدمته مع الاسقف او مع القسيس)

قال الرسل [٣٠] (ليدبر الشماس ما يستطيع تدبيره ، ويعرض الاشياء الكبيرة على الاسقف ليدبرها برايه ، ووليكن الشماس للاسقف اذنا وعينا وفما ، وليكن معه بقلب واحد حتى لا يحتاج ان يهتم الا بالامور الكبار)

---

٢٥ القانون ال٥٧ للقوانين ال ٧١ للرسل

٢٦ القانون ال ٧٥ لقوانين البابا ابوليدس

٢٧ القانون ال١٨ لمجمع نيقية

٢٨ القانون ال٢٠ لمجمع اللاذقية

٢٩ القانون ال ٣٤ للدسقولية

٣٠ القانون ال ٨ للدسقولية

الفصل الثالث

الفصل الثالث
حقوق وظائف الكهنوت

I – حقوق الاسقف   II - حقوق الكاهن III – حقوق الشماس VI– حقوق الدرجات الصغيرة

I – حقوق الاسقف :

بما ان الاسقف هو الرئيس الاول فى كنيسة الله ، فله الحق ان يسوس ويدبر جميع امور الشعب من رعاة ورعية ، فله الحق ان :

- التعليم والقضاء بين الاكليروس
- رسامة الكهنة والشمامسة
- يحكم على الكهنة والشمامسة
- يكرس الكنائس ، ويقدس الميرون

أ–

يجلس فى الكنيسة معلما ، ومؤدبا ، وقاضيا ، وبالاخص للكهنة والاكليروس بوجه عام .
وهذا الحق تمنحه له :

- الكتب المقدسة
- والقوانين الرسولية
- وقوانين المجامع

١- الكتب المقدسة :

تمنحه هذا الحق ، لان بولس الرسول يأمر الاسقف تيموثاوس قائلا

- فلكي تعلم كيف يجب ان تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق و قاعدته (اتى ٣ : ١٥) -

- لا يستهن احد بحداثتك بل كن قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرف في المحبة في الروح في الايمان في الطهارة ، الى ان اجيء اعكف على القراءة و الوعظ و التعليم ، لا تهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع ايدي المشيخة ، اهتم بهذا كن فيه لكي يكون تقدمك ظاهرا في كل شيء ، لاحظ نفسك و التعليم و داوم على ذلك لانك اذا فعلت هذا تخلص نفسك و الذين يسمعونك ايضا (اتى ٤ : ١٢ - ١٦) .

ويأمره ان يقاصص من يوجب القضاء من القسوس

- تقبل شكاية على شيخ الا على شاهدين او ثلاثة شهود ، الذين يخطئون وبخهم امام الجميع لكي يكون عند الباقين خوف (اتى ٥ : ١٩ - ٢٠) -

وان يكرمهم ويضاعف الكرامة لمن يكون نشيطا منهم

- اما الشيوخ المدبرون حسنا فليحسبوا اهلا لكرامة مضاعفة و لا سيما الذين يتعبون في الكلمة و التعليم (اتى ٥ : ١٧) -

- اكرز بالكلمة اعكف على ذلك في وقت مناسب و غير مناسب وبخ انتهر عظ بكل اناة و تعليم (٢تى ٤ : ٢) -

٢- القوانين الرسولية وقوانين المجامع :

قال الرسل فى الدسقولية (اقم نفسك يا اسقف طاهرا فى افعالك كلها ، واعرف رتبتك ، وانك مثال الله عند الناس لما ترأست على كل الناس ، الملوك والرؤساء والكهنة والاباء والمعلمين وكل من فى طاعتك ، .. ، اجلس فى الكنيسة وبشر بالكلمة ، لان لك سلطان ان تدين الخطية فلكم قال - ***كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء و كل ما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء (مت ١٨ : ١٨)*** - واحكم بسلطان مثل الله)

قال الرسل [٣١] للعلمانيين (الاسقف هو ابوكم بيد الله ، ووالدكم مرة اخرى من الماء والروح ، هذا هو الهكم على الارض بعد الله الاله الحقيقى ، فالله قال بفم داود النبى - ***انا قلت انكم الهة و بنو العلي كلكم (مز ٨٢ : ٦)*** - وهؤلاء هم الاساقفة)

قال الرسل [٣٢] (تحبوا الاسقف مثل اب ، وتخافوه كملك ، وتكرموه مثل رب ، انت يجب عليك ان تعطيه ، وهو يجب عليه ان يحسن تدبير ما يأخذ ، لانه هو المقدم الذى اختاره الله لتدبير الاعمال الكنسية ، ولا يجب ان تحاسبه)

قال القديس باسيليوس [٣٣] (الاسقف هو الذى يحكم دون سواه ، على القسوس والشمامسة)

وقيل [٣٤] (ان يحكم الاسقف على القس اذا اذنب)

---

٣١ القانون ال ٦ للدسقولية

٣٢ القانون ال ٦ للدسقولية

٣٣ القانون ال ٩٢ للقوانين الكنسية ال ١٠٦ للقديس باسيليوس

٣٤ القانون ال ٨ ،٩ لمجمع انطاكية ، والقانون ال ١ لمجمع قرطجنة

ب–

له الحق ان يرسم من اراد رسامتهم سواء كهنة او شمامسة ، وهذا الحق يعطيه له :

١– الكتاب المقدس :

لان الرسل رسموا الاساقفة

– اذكرك ان تضرم ايضا موهبة الله التي فيك بوضع يدي (اتى ١ : ٦) –

ورسم الرسل الكهنة

– انتخبا لهم قسوسا في كل كنيسة ثم صليا باصوام و استودعاهم للرب الذي كانوا قد امنوا به (اع ١٤ : ٢٣) –

ورسم الرسل الشمامسة

– فانتخبوا ايها الاخوة سبعة رجال منكم مشهودا لهم و مملوين من الروح القدس و حكمة فنقيمهم على هذه الحاجة (اع ٦ : ٣) –

واوصوا الاساقفة ان يرسموا لكل كنيسة كاهنا

– تقيم في كل مدينة شيوخا كما اوصيتك (تى ٥ : ١) –

وان لا يتعجلوا بوضع ايديهم على المراد رسامتهم

– لا تضع يدا على احد بالعجلة (اتى ٥ : ٢٢) –

٢- قوانين الرسل وقوانين المجامع

قال الرسل [٣٥] (يرسم الاسقف من اكثر من اسقف ، واما الكاهن وما دونه من الاكليروس فيسمح ان يرسمه اسقف واحد)

قال الرسل [٣٦] (الاسقف اذا اراد ان يرسم قسا يضع يده عليه ، والكهنة ما يكون لهم)

قيل فى مجمع انطاكية [٣٧] (الاسقف لايعمل شيئا فى كرسيه بغير رأى مطرانه ، سوى ما توجبه وظيفته ، وهو ان يرسم القسوس والشمامسة)

قيل فى مجمع انطاكية [٣٨] (يأمر الخوريسكوبس الا يرسم قسا او شماسا بغير علم اسقفه ، الا الدرجات الصغيرة التى هى ابدياكون وما دونها)

قال اباء مجمع نيقية [٣٩] (المزمع ان يقبل الكهنوت يمتحنه رئيس الشمامسة والخوريسكوبس ، ثم يقدمانه ان كان مستحقا الى الاسقف ليصلى ويضع عليه اليد) .

---

٣٥ القانون ال ٣٤ للدسقولية ، والقانون ال ١ ،٢ للقوانين ال ٨٣ للرسل

٣٦ القانون ال ٢٢ للقوانين ال ٧١ للرسل

٣٧ القانون ال ٩ لمجمع انطاكية

٣٨ القانون ال ١٠ لمجمع انطاكية

٣٩ القانون ال ٦٥ للقوانين ال ٨٤ لمجمع نيقية

ج–

له الحق ان يحكم على الكهنة والشمامسة ، بمعنى ان :

- يوقفهم عن الخدمة الكهنوتية اذا تعدوا القانون
- او يقطعهم من درجاتهم قطعا مؤبدا اذا اجرموا جرما فظيعا

وان لم يقبلوا ذلك ، وتجاسروا وهم مقطوعون على مباشرة خدمتهم ، فله ان

- يحرمهم من شركة الكنيسة

وهذا الحق يعطيه له :

١– الكتاب المقدس :

لان الاسقف بما انه اعطى سلطانا رسوليا فقد اعطى بنوع خصوصى

- سلطان الحل والربط
- وغفران الخطايا ومسكها
- وفصل المسيحى من الشركة الكنسية اذا ارتكب ذنبا فظيعا

– فاني انا كاني غائب بالجسد و لكن حاضر بالروح قد حكمت كاني حاضر في الذي فعل هذا هكذا ، باسم ربنا يسوع المسيح اذ انتم و روحي مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح ، ان يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع (اكو ٥ : ٣ – ٥) –

او جدف على الايمان

– الذين منهم هيمينايس و الاسكندر اللذان اسلمتهما للشيطان لكي يؤدبا حتى لا يجدفا (اتى ١ : ٢٠) –

او تجاوز الحدود والقوانين

– ثم نوصيكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح ان تتجنبوا كل اخ يسلك بلا ترتيب و ليس حسب التعليم الذي اخذه منا (٢تس ٣ : ٦) –

– ان كان احد يعلم تعليما اخر و لا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة و التعليم الذي هو حسب التقوى ، .. ، و منازعات اناس فاسدي الذهن و عادمي الحق يظنون ان التقوى تجارة تجنب مثل هؤلاء (اتى ٦ : ٣ – ٥) –

والحكم على القسوس وقصاص المذنبين منهم

– لا تقبل شكاية على شيخ الا على شاهدين او ثلاثة شهود ، الذين يخطئون وبخهم امام الجميع لكي يكون عند الباقين خوف (اتى ٥ : ١٩ – ٢٠) –

٢- قوانين الرسل وقوانين المجامع

قال الرسل [٤٠] (القس او الشماس اذا ترك موضعه وخرج الى مكان اخر بغير امر اسقفه ، ودعاه الاسقف الى الرجوع ولم يرجع ، يقطع ويصير كباقى المؤمنين)

قال الرسل [٤١] (القس او الشماس اذا عمل لنفسه مذبحا مزدريا برئيسه ، ودعاه الاسقف مرتين او اكثر ، ولم يجبه ، يحط من وظيفته)

قال الرسل [٤٢] (القس او الشماس اذا قطعه الاسقف بحق ، فمضى واستهان به عاملا لذاته مذبح فليفصله من شركة الكنيسة عموما هو ومن تبعه)

قال الرسل [٤٣] (قيل للاسقف : طبب الخطاة ، واجعل عليهم ادوية ، وقوهم بكلام العظة ، ونظف جراحهم ، وان كان جرحهم عميقا فنظفه بدواء حاد ، الذى هو كلام التوبيخ ، ووبعده بكلام العزاء ، فان تمادى فاقطع منه الداء ، فان عدم الدواء فبفحص شديد وحرص ومشورة اطباء علماء ، اقطع بغم وحزن العضو الذى فسد لئلا يفسد الاعضاء ، فقد كتب – ***فاعزلوا الخبيث من بينكم (اكو ٥ : ١٣)*** – ، ولا تكن مسرعا للقطع ولا جسورا ولا تسارع الى المنشار الكبير الاسنان ، فان كانت الوشاية كذبا فلا تقبلها)

قيل فى مجمع انطاكية [٤٤] (القس او الشماس اذا ترك مكانه ، ودعاه اسقفه للرجوع ولم يرجع ، واستجار بسلطة عالمية ضد اعتزاله من اسقفه ، او اذا كان مقطوعا وقدم شكوى على من قطعه فى الحكومة فلاسقفه الحق ان يقطعه ويفصله من شركة الكنيسة)

قال القديس باسيليوس [٤٥] (كل الاحكام التى تكون فى الاكليروس لا يؤتى بها نحو الاراخنة ، بل نحو الاسقف واول القسوس ، ليحكما عليهم ، فليس الاراخنة يحكمون على الكنيسة ، بل الكنيسة هى التى تحكم على كل احد)

---

٤٠ القانون ال ١٤ للقوانين ال ٨٣ للرسل

٤١ القانون ال ٢٢ للقوانين ال ٥٦ للرسل

٤٢ القانون ال ٣٠ للقوانين ال ٨٣ للرسل ، القانون ال ١٩ للقوانين ال ٥٦ للرسل

٤٣ القانون ال ٥ للدسقولية

٤٤ القانون ال ٣ ،٥ ، ١٢ لمجمع انطاكية

٤٥ القانون ال ٩٢ للقوانين الكنسية ال ١٠٦ للقديس باسيليوس

د– له الحق ان :

- يكرس الكنيسة ، بما فيها الهيكل والمذبح وسائر اوانى الخدمة
- ان يقدس الميرون

كما قيل [٤٦] (الاسقف هو الرئيس الاول فى الكنيسة وهو الذى تكمل به وبأمره جميع اسرار المسيحيين وطقوسهم ، وهو الحاكم على رتب الكهنوت من الكهنة وخلافهم ، الذين لا يسوغ لاحد منهم ان يعمل عملا فى وظيفته بغير رأيه وامره ، كما امرت القوانين المقدسة)

٤٦ القانون ال ٤١ للقوانين ال ٧١ للرسل ، القانون ال ١٠، ٢٢، ٢٣، ٣٠ للقوانين ال ٥٦ للرسل ، القانون ال ٧ للدسقولية ، القانون ال ١٢، ١٣ لمجمع انقرة ، القانون ال ١٥ لمجمع نيقية ، القانون ال ٦ لمجمع قرطجنة ، القانون ال ١٠ لمجمع انطاكية ، القانون ال ٥٧ لمجمع اللاذقية ، رسالة بطرس الرسول الى اكليمندس

II - حقوق الكهنة

قال الرسل [٤٧] (اما الكهنة اى القسوس الذين رسموا قانونيا من يد الاسقف او المطران ، فلهم الحق ان يقيموا الصلاة ، ويحتفلوا برفع الاسرار المقدسة ، ويعظون الخطاة ، ويقبلوا التائبين ، ويعلموا الموعوظين ويعمدوهم ، ويرعوا الرعية التى دفعها لهم الاسقف ، بغاية التقوى والعفاف)

قال الرسل [٤٨] (فليكن القسوس عندكم معلمين لمعرفة الله ، واقبلوا منهم كلام الامانة المستقيمة ، والتعليم الصحيح الذين يبشرونكم به من جهتنا)

قال الرسل [٤٩] (للقسيس سلطان واحد ، وهو ان يعلم ويعمد ويقدس ويبارك الشعب)

قال الرسل [٥٠] (للقسيس ان يحضر مع الاسقف فى مجلس القضاء)

فالكهنة لهم الحق ان يعملوا كل ما يعمله الاساقفة ، لانه دفع اليهم سلطان الحل والربط ، فيما عدا :

- الرسامة
- الحكم على القسوس والشمامسة

قال البابا ابوليدس بابا رومية [٥١] (اذا رسم قس ، فليفعل به مثل كل ما فعل بالاسقف ، فيما عدا الجلوس على الكرسى ، وليصل عليه صلاة الاسقف ماعدا اسم الاسقفية فقط ، لان الاسقف يعادل القسيس فى كل شئ ، ما عدا اسم الكرسى ورسامة الكهنة)

---

٤٧ القانون ال ٢٣ للقوانين ال ٣٠ للرسل

٤٨ القانون ال ٦ للدسقولية

٤٩ القانون ال ٣٤ للدسقولية

٥٠ القانون ال ٨ للدسقولية

٥١ القانون ال ٤ لقوانين البابا ابوليدس

III – حقوق الشماس

قال البابا ابوليدس بابا رومية [٥٢] (الشمامسة بما ان وظيفتهم دينية ، فلهم اذا رخص لهم الاسقف او القس ان يعلموا الشعب ، ويكونوا خطباء فى الكنيسة ، وينذروا بكلمة الله ، ولهم اذا سمح لهم الكاهن ، وكان مضطرا ان يحملوا كأس الرب ويقربوا الشعب ، ليس لانهم كهنة بل خدام الكهنة)

قال الرسل [٥٣] (على ان سلطانهم لا يعطيهم ان يعمدوا ، او يقدسوا القربان ، او يباركوا الشعب)

قال اباء مجمع نيقية [٥٤] (سلطان الشماس ان يقوم خادما ومنذر فى الصلاة بين يدى الكهنة)

قال البابا ابوليدس بابا رومية [٥٥] (يقرأ الانجيل ، ويوجب النظام والهدوء فى الكنيسة ، ويخدم القداس ، ويفتقد المرضى والمتضايقين)

---

٥٢ القانون ال ٣١ لقوانين البابا ابوليدس ، القانون ال ٥٥ للقوانين ال ٧١ للرسل

٥٣ القانون ال ٣٤ للدسقولية

٥٤ القانون ال ٦٢ للقوانين ال ٨٤ مجمع نيقية

٥٥ القانون ال ٧٥ لقوانين البابا ابوليدس ، القانون ال ٧٤ للدسقولية

VI– حقوق الدرجات الصغيرة

حقوق

- الابدياكون (تابع الشماس)
- الاغنسطس (القارئ)
- الابصاتس (المرتل)
- القيم (البواب)

قيل فى مجمع اللاذقية [٥٦] (الابدياكون : اى تابع الشماس ، والاغنسطس اى القارئ ، والابصلتس اى المرتل ، والقيم اى البواب ، ليس لهم الحق ان يعلموا سوى ما تدل عليه اسماؤهم لفظا ومعنى)

وجاء فى فاتحة الدسقولية (فالابدياكون يخدم الشماس ، والقارئ يقرا من الكتب ، والمرتل يرتل فى مزامير داود النبى ، والقيم يقف فى باب الكنيسة)

---

٥٦ القانون ال ٢١، ٢٢ ،٢٣ لمجمع اللاذقية

الفصل الرابع

الفصل الرابع
وظيفة البطريرك

I – وظيفة البطريرك   II - حقوقه   III – حكمه على الاساقفة
VI– حكمه على الكهنة والشمامسة

I – وظيفة البطريرك :

الرسل عينوا لكل مدينة شهيرة اسقفا ، وكان كل اسقف ليتمكن من سياسة ورعاية جميع المؤمنين الداخلين ضمن ابروشيته ، الذين امنوا على يده ، او على يد سلفه من القرى .
يرسم لهم اسقف يسمى خوربيسكوبوس ، اى خليفة الاسقف ، او يرسم لهم ابروطس (ايغومانس) اى نائب الاسقف ، ولا يوجد بين هذين فرق [٥٧] ، ماعدا الرسامة
فان الخوربيسكوبوس [٥٨] يمكن ان يرسم الابدياكون والاغنسطس والابصلتس ، وبأمر الاسقف يمكن ان يرسم كهنة ، واما الابروطس فغير مسموح له ان يضع يده على احد .
ولا يبعد ان تكون كلمة خورى التى يخص بها الطوائف بعض القسوس المتزوجين المتقدمين ، وهى تقابل عندنا كلمة **ايغومانس** ، مقطوعة من خوربيسكوبوس .
فانه يوجد برهان قوى ان وظيفة الايغومانس كانت على الغالب تقلد للقسوس المتزوجين وذلك قبل مجمع نيقية الذى حصرها بالرهبان [٥٩].

٥٧ القانون ٥٧ لمجمع اللاذقية ، والقانون ٥٨ للقوانين ال ٨٤ لمجمع نيقية
٥٨ القانون ١٠ لمجمع انطاكية
٥٩ القانون ٥٨ للقوانين ال ٨٤ لمجمع نيقية

ومن المعلوم فى السياسة ان الولاية تختلف مدنها باختلاف سكانها ومواقعها ، فالمديرية يوجد فيها مدن مشهورة وكبيرة وذات اهمية .

وبالطبع فان حاكم المدينة المشهورة له اهمية وامتياز عمن سواه كناظر القسم وشيخ البلد .

اما فى الادارة الدينية فقد صار مركز الاسقفية الذى يكون علة مراكز اساقفة اخراقل شهرة منه ، واكبر اهمية من البلاد الصغيرة والقرى يحوز امتياز ، فدعى لذلك الوالد او الام ، فصار كل اسقف يعلو عليه مطرانا (اسقف المدينة الام) التى خرج منها الايمان الى سواها فصار المطران يسوس الاساقفة الداخلين ضمن ابروشيته ورعايته وهؤلاء يديرون حركة باقى الكنائس ، ويسوسون خدامها .

على ان يمكن لمطران جهة ان يشتهر اما نظرا :

- لمركزه المدنى
- لاهمية مركزه الدينى

ان كان انصاره كثيرون وبلادهم بعيدة عن المراكز الرسولية .

فسمى المطران عند اهل الشرق **جاثليق** او **مفريان** ، وعند اليونان **اكسرخوس** ، ومعناه اول المطارنة ، فاليه ترجع جميع الاحكام التى يعسر على المطارنة والاساقفة حلها .

اما عواصم الممالك التى كان فيها احد الرسل اسقفا ، فامتاز اسقفها عن جميع المطارنة وسمى بابا او بطريركا .

وكان يعين المطران (الاكسرخس) الى الجهات البعيدة جدا عن مركزه ، ويفوض اليه ان يرسم اساقفة ومطارنة الى كل البلاد والمدن التابعة له ، اما البلاد القريبة من البطريرك فيسوسها بنفسه او بواسطة نوابه المطارنة و الاساقفة .

وقد اشتهر قديما من هذه الكراسى ، انطاكية ، والاسكندرية ، وافسس ، والبزنطية ، وورومية ، ونظرا لان رومية كانت تخت المملكة فى الغرب والشرق ، فكان لاسقفها التقدم على باقى البطاركة ، وامتاز عنهم بالصفات المدنية لا غير .

ولما صارت البزنطية هى التخت الملكى وتساوت مع رومية ، نقل اليها كرسى اسقفية افسس [٦٠] ، وسميت رومية الجديدة [٦١] ، واعطى لاسقفها ما كان لاسقف رومية من التقدم والاكرام

٦٠ القانون ٣٨ للقوانين ال ٨٤ لمجمع نيقية

٦١ القانون ٥ لمجمع القسطنطينية

II - حقوق البطريرك :

البطريرك هو اب الامة وحكمه واجب و وسلطته مطلقة على جميع الكهنة ورؤساء الكهنة والشمامسة والشعب ، فلا يستطيع احد مهما بلغت درجته من القدرة ، ان يسلب منه هذه الحقوق والامتيازات .

قال الشيخ الصفى من اولاد العسال [٦٢] (البطاركة هم خلفاء المسيح ورسله ، القائل لهم – ***الذي يسمع منكم يسمع مني (لو ١٠ : ١٦)*** – ، والبطريرك فى الرئاسة على المسيحيين كموسى فى الرئاسة على بنى اسرائيل ، .. ، الحاكم هو رئيس الكهنة وهو البطريرك او الاسقف ، او من يستخلفه فى الحكم)

وقال الشيخ اسحق اخو الشيخ الصفى [٦٣] (البطريرك هو مدبر الشعب وراعيهم ورئيسهم وخادم السيد المسيح فيهم ، وخليفته وخليفة رسله عليهم القائل – ***الذي يسمع منكم يسمع مني و الذي يرذلكم يرذلني و الذي يرذلني يرذل الذي ارسلني (لو ١٠ : ١٦)*** – ، وهو طبيب نفوسهم الروحانى ، ورئاسته رئاسة كهنوتية على المطارنة والاساقفة والكهنة والخدام والاراخنة وسائر شعب كرسيه وهى ايضا خلافة مسيحية فى الدنيا على صيانة الدين وحفظ المؤمنين ، وسياستهم سياسة شرعية روحانية ، ورعاية لهم تلزمه حفظهم من الذئاب الخاطفة ، .. ، الحاكم هو البطريرك فى كرسيه او الاسقف تو من يرسله عنه فى الاماكن البعيدة عنه ممن فيه شروط الاهلية ، سواء اسقف او كاهن او عالم)

٦٢ المجموع الصفوى (الشيخ الصفى ابى الفضائل ابن العسال) الباب ال ٤

٦٣ اصول الدين (الشيخ اسحق اخو الشيخ الصفى ابن العسال) الباب ال ٥٣

وحقوق البطريرك ثابتة له من جملة مصادر :

١- الكتاب المقدس :

- قال له ارع خرافي (يو ٢١ : ١٥) -

- كما ارسلني الاب ارسلكم (يو ٢٠ :٢١) -

- ارعوا رعية الله (١بط ٥ : ٢) -

- احترزوا اذا لانفسكم و لجميع الرعية التي اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه (اع ٢٠ : ٢٨)-

٢- قوانين الرسل وقوانين المجامع :

قال الرسل [٦٤] (يجب على اساقفة كل اقليم ان يعرفوا الاول فيهم والمتقدم عليهم)

قال اباء مجمع نيقية [٦٥] (لتلتزم السنة الاولى التى ذكرناها وذكرها الاباء الاولون لجميع من كان بمصر وليبيا والخمس مدن ليطيعوا اسقف الاسكندرية ، وليكن له السلطان عليهم كلهم لانه هو حاكم على الجماعة ، .. ، وكذلك اسقف رومية ، .. ، وكذلك اسقف انطاكية)

قال اباء مجمع نيقية [٦٦] (ليكن اسقف مصر متسلطا على كل مصر وجميع اصقاعها وما حولها من المدن ، وهكذا ايضا واجب لاسقف رومية الذى هو خليفة مار بطرس مسلطا على كل بلادها واصقاعها وما يليها)

قيل [٦٧] (فوض للبطريرك النظر فى جميع اعمال المطارنة والاساقفة وما دونهم ، والحكم على من يستحق الحكم منهم)

قيل [٦٨] (لا يجوز حكم الاساقفة علي البطريرك دون دخول بطريرك اخر)

---

٦٤ القانون ٢٥ للقوانين ال ٥٦ للرسل

٦٥ القانون ٦ لمجمع نيقية

٦٦ القانون ٨ لمجمع نيقية

٦٧ القانون ٤٤ ، ٤٨ للقوانين ال ٨٤ لمجمع نيقية

٦٨ القانون ٥٠ للقوانين ال ٨٤ لمجمع نيقية

٣- من صفة السيسطاتيكون اى تقليد البطريركية :

فانه لما يعزم الاساقفة على تقدمة البطريرك ، يدخلون به الى الكنيسة ، ولما يأتى الوقت المعين لتكريسه يتقدم الاول والكبير فيهم ، ويسألهم بصوت جهور قائلا " هل ارتضيم ان يكون هذا بطريركا عليكم ، وحاكما فيكم لكم وعليكم ، ثم يكرر ذلك دفعة ثانية ، وهم يردون عليه بجواب موجب قائلين ارتضينا به ، وفى الدفعة الثالثة يضيف قائلا هل ارتضيتم ان يكون هذا رئيسا عليكم ، وتعلمون انه مستحق هذه الرتبة ، فيجيبونه قائلين تنه لمستحق ذلك .

ثم يكتبون السيسطاتيكون او يحضرونه مكتوبا ويوقعون عليه ، ويأمرون بقراءته ، وهو يتضمن اكثر ما اشرنا اليه من تقليده السلطة المطلقة على جميع الشعب من رئيس لمرؤوس ، سلطة دينية وسياسة كنسية "

٤- من الاجماع العام :

وهو اما بالنظر الى الماضى او الحاضر .

فيدلنا على ان البطاركة فى كل زمان حكموا على الكنيسة بسلطة غير مقيدة وبحرية تامة ، وتاريخ بطاركة كل طائفة من الطوائف يشهد بذلك ، لان كلا منها تحتفظ لبطاركتها بسلسلة غير منقطعة تنتهى بمؤسس كرسيهم ان كان رسولا او رسوليا .

III – حكمه على الاساقفة

الاحكام الواجبة على الاسقف حسب ما ورد فى القوانين الرسولية والمجمعية للبطريرك الحق ان يقاصص الاسقف او المطران :

١- اذا ترك كرسيه وانتقل الى كرسى اخر ، بنية ان يغتصبه لنفسه [٦٩]
٢- اذا تجرأ ان يرسم كاهنا من غير كرسيه ، وعلى غير ابروشيته [٧٠]
٣- اذا تجرأ ان يحل من ربطه غيره من الاساقفة [٧١]
٤- اذا سعى ان يستعين او استعان برؤساء العالم عاى اخذ كنيسة ليست له ، او اتى الى الملك ، بنية ان يضر باسقف او بغيره ، او ان يغتصب ما ليس له [٧٢]
٥- اذا طلب ان يحضر فى مجمع ، ولم يحضر واصر على عدم الحضور [٧٣]
٦- اذا تجرأ على ان يغير طقوس الكنيسة او يحدث فى قوانينها ، او يلغى منها شيئا ، او اذا جدف على المسيح ، او اتى بذنب ظاهر لا يحتاج فيه الى بينة [٧٤]

---

٦٩ القانون ال١١ ، ١٣ للقوانين ال ٧١ للرسل ، والقانون ال١٢ للقوانين ال ٥٦ للرسل ، والقانون ال١٤ للقوانين ال٢٠ لمجمع نيقية ، والقانون ال٧٧ لمجمع نيقية ، والقانون ال١ لمجمع سرديقية ، والقانون ال ٣ ، ٢٠ ، ٢١ لمجمع انطاكية ، والقانون ال ٦٠ لمجمع قرطجنة ، القانون ال ١٤ للرسل من الكتاب السابع

٧٠ القانون ٣٤ للقوانين ال ٧١ للرسل ، والقانون ال٢٦ للقوانين ال ٥٦ للرسل ، والقانون ال٦٤ ، ٧٨ لمجمع قرطجنة ، القانون ال ٥٣ للرسل من الكتاب السابع

٧١ القانون ال ٣١ للقوانين ال ٧١ للرسل ، والقانون ال٥١ لمجمع نيقية ، والقانون ال١٣ لمجمع سرديقية ، والقانون ال ٦ لمجمه قرطجنة ، القانون ال ١٦ ،٣١ للرسل من الكتاب السابع

٧٢ القانون ٢١ للقوانين ال ٥٦ للرسل ، والقانون ال ١٠، ١١ لمجمع انطاكية ، والقانون ال ٢٣ لمجمع قرطجنة

٧٣ القانون ال ٤٠ لمجمع اللاذقية ، والقانون ال ١٢ لمجمع قرطجنة

٧٤ القانون ال ٦ للرسل من الكتاب السادس ،والقانون ال٤٨ ، ٨١ للقوانين ال ٨٤ لمجمع نيقية

VI- حكمه على الكهنة والشمامسة

يحق له ان يحكم على الكهنة والشمامسة :

١- اذا تجول احدهم فى البلاد بغير منشور منه او ممن هو دونه من المطارنة والاساقفة ورؤساء الاديرة ، او انتقل من كنيسة الى اخرى بغير امر [٧٥]

٢- اذا تجرأ على مباشرة الخدمة الكهنوتية ، وهو ممنوع منها وموقوف عنها [٧٦]

٣- اذا تجرأ على ان يشترك مع كاهن ممنوع او مقطوع او محروم [٧٧]

٤- اذا تزوج بعد قبوله الرسامة ، او كان متزوجا امرأتين ، او اخطأ ولم يقربخطيته قبل قبوله الرسامة ثم اقر بها بعد ذلك [٧٨]

٥- اذ زنى جهرا او سرا ، لو تعلق بالسحر والسكر ولعب القمار والتنجيم والعرافة [٧٩]

٦- اذا تجرأ على تقديم الاسرار الربانية ، وهو غير صائم [٨٠]

---

٧٥ القانون ال٣٣ للقوانين ال ٨٣ للرسل ، والقانون ال١١ للقوانين ال ٥٦ للرسل ، والقانون ال٧ من الدسقولية ، والقانون ال١٢ لمجمع انقرا ، والقانون ال١٥ للقوانين ال٢٠ لمجمع نيقية ، والقانون ال١٣ ،١٤، ١٥، للقوانين ٨٤ لمجمع نيقية ، والقانون ال ٣ ، ٧ لمجمع انطاكية ، والقانون ٤١ لمجمع اللاذقية ، والقانون ال ٦٢ ،٧٤ لمجمع قرطجنة ، القانون ال ٣٣ للرسل من الكتاب السابع

٧٦ القانون ال٣٠ للقوانين ال ٨٣ للرسل ، والقانون ال١٩ للقوانين ال ٥٦ للرسل ، والقانون ال٢٨ من اوامر الرسل من الكتاب السابع ، والقانون ال٢٧ لمجمع قرطجنة ، والقانون ال ٤ لمجمع انطاكية

٧٧ القانون ال٩ للقوانين ال ٥٦ للرسل ، والقانون ال١١ من اوامر الرسل من الكتاب السابع ، والقانون ال٨ لمجمع قرطجنة

٧٨ القانون ال١٦ للقوانين ال ٨٣ للرسل ، والقانون ال١٧ من اوامر الرسل من الكتاب السابع ، والقانون ال٩ لمجمع نيوكساريا ، والقانون ال ٨ لمجمع نيقية ، والقانون ال ٤٥ لقوانين القديس اثناسيوس الرسولى

٧٩ القانون ال٢٤ للقوانين ال ٨٣ للرسل ، والقانون ال٤٥ من اوامر الرسل من الكتاب الثامن ، والقانون ال٣٦ لمجمع اللاذقية ، والقانون ال ٧٠ للقوانين الكنسية ال ١٠٦ للقديس باسيليوس ، والقانون ال ٨٢ للقوانين ال ٨٤ لمجمع نيقية

٨٠ القانون ال ٣٩، ٤٨ لمجمع قرطجنة ، والقانون ال ٢٨ لقوانين البابا ابوليدس ، والقانون ال ١٨ من رسالة بطرس الرسول الى اكليمندس

الفصل الخامس

القسم الاول

الفصل الخامس
ما يجب على البطريرك

القسم الاول

من نحو الدين

I – اقسام الموضوع II - اقرار البطريرك بالايمان III – بغير ارتياب VI– على ايمان اسلافه V – ان يسعى فى تعليم الدين

I – اقسام الموضوع :

البطريرك هو اب الشعب ، ورئيس رؤسائه ، والمعتنى بامورهم وحياتهم ، والمحافظ على دينهم بكل ما تصل اليه قدرته ، وهذا الحق تستلزمه وظيفة البطريركية استلزاما حقيقيا ، كاستلزام الحرارة للنار ، والظل للجسد .

وفى هذا الفصل نبحث عما يجب عليه من نحو الايمان ، وذلك بصفة كونه امام الدين ، يلزمه من نحوه امور :

- ان تكون عقيدته فى الظاهر كما فى الباطن ، وفى الخفى كما فى الجهر .
- ان يكون غير مرتاب من نحوها او متشكك ومرتاب فيها .
- ان تكون هى عقيده اسلافه السابقين بغير زيادة او نقصان .
- ان يعتنى بكل ما ينعم الله عليه من الهمة والنشاط فى جعل هذه العقيدة ، هى عقيدة رؤساء كهنته ، وكهنته ، وشعبه جميعهم .

II - اقرار البطريرك بالايمان :

ان تكون عقيدته باطنا وظاهرا على حال واحده ، لانه ان كان بعكس ذلك ، اى يتظاهر بكونه مستقيم الرأى لانه انتخب ان يقام على هذا الشرط بطريركا ، وهو فى الحقيقة غير قويم الرأى ، فهو يخادع ذاته ويخادع شعبه ، وفى ذلك اثم لا يطاق .

وكان خير له الا يكون مسيحيا ، من ان :

- يغش الايمان
- او يرتد عنه
- او يتخذ الوظيفة لغرض فى النفس .

فقد جعل ان يكون قدوة الايمان ، ونور الدين ، ونبراس الاعتقاد ، ونموذج الاقرار .

ولكنه بتظاهره يكون ظلمة كثيفة ، وقتام دامس ، ويصير اعمى وفاقد البصيرة ، وعادم النور ، وعلة اسقوط الغير فى مسالك الضلال والهلاك .

وقل من وجد من بطاركة الاسكندرية بهذه الصفات الرديئة المستحقة الرثاء ، كما اخبرنا التاريخ .

III – ان يكون ايمان البطريرك بغير ارتياب :

لانه ان كان تارة مصدقا بالايمان المسيحى ومقرا به ، وتارة اخرى ناكره وجاحده ، فيكون من جهة غير كامل العقل ، ومن جهة اخرى غير عالم ، والحال ان كلا الامرين يحطان بقدر وظيفة البطريرك التى تستلزم العقل الكامل ، والعلم الكامل ، والمعرفة بالنصوص الالهية ، والادلة المؤكد صدقها بطريق القياس والاستدلال ، وان كان جاهلا ومرتابا ، فكيف يستطيع ان يقوم المعوج ، ويجبر المنكسر ، ويشفى المريض ، ويرشد التائه ، ويصلح من يحتاج الى الاصلاح ، وهو المحتاج الى هذا جميعه .

VI– ان يكون ايمان البطريرك على ايمان اسلافه :

ان تكون عقيدته هى عقيدة اسلافه الاولين بغير تحوير ، ولا تبديل ، ولا تغيير ، لان الشريعة سواء كانت تتعلق بالايمان بالله ، او بالعمل بما يبتغيه والحذر مما يكرهه ويشينه ، غير قابلة ذلك لانها نظرا لكونها تتعلق بالايمان بالله ، فيدل عليها

- النص : لا يصح ان يزاد عليه او ينقص منه ، لانه ينهى عن ذلك كل النهى .
- التأويل : لا يستطيع الرئيس مهما بلغ من الدرجة الفضلى والكياسة العظمى ، ان يخرج عما اتفق عليه العلماء ، واجمعوا الرأى على صحته ، واقروا عليه ، سيما المشهود لهم بسعة العلم والقداسة اكثر منه .

ونظرا لان الشريعة تتعلق بالعمل بما يرضى الله ، فهى اما مصرح بها بهذا المقدار فى :

- نصوص الكتب الالهية الصادقة
- او قوانين المجامع الشرعية .

وهنا ينبغى ان ننبه القارئ ، ان البطريرك لا يجوز له الحل والربط الا فى ما لم تصرح به الكتب المقدسة ، والقوانين الرسولية ، وقوانين المجامع ، سواء كان ذلك يتعلق بالايمان او العمل ، لانه لم يقم بطريركا الا لكى يحفظها من الضياع ويحامى عنها ، ويسعى ويسير بموجبها ، فالقوانين والشرائع هى ذات سلطان اعلى من سلطانه .

اما ما يفوض لسلطانه ان يحل به ويربط ، فهو الامور التى لا تخل بالشريعة ، وبقدرها ، وقد نبه على ذلك الشيخ اسحاق بن العسال [٨١] ٥٣ ، والشيخ الصفى فى كتاب مجموع القوانين

فنقول هنا ولا نخشى لومة لائم ، ان القضايا الدينية مهما كرت عليها الازمان ، ومرت عليها الاعوام ، وتنوعت فيها الظروف ، لا تقبل التغير بقطع النظر عن اختلاف اساليبها ، فما علمه كتاب الله العزيز وما علمه اباء الكنيسة منذ الاجيال الاولى هو بعينه الذى ينبغى ان يعلم به .

[٨١] اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال) الباب الثالث والخمسون

٧ – ان يسعى البطريرك فى تعليم الدين :

ان يعتنى بكل ما ينعم الله عليه من الهمة ، فى ان تكون عقيدته هى عقيدة سائر رعاياه من رئيس لمرؤس ، لان جل وظيفته تقوم بهذا الامر ، وهو ان يعلم الشعب ويجعلهم قويميين وثابتين على الايمان ، ويحافظ عليهم كما يحافظ الرعاة على قطعانهم ، ويحرسونها ليلا ونهارا ، لئلا يهجم عليها الذئب فيمزقها ويبدد شملها ، ويفرق جموعها ، لانه ان دام مراقبا ، وحارسا لها ، صانها من المهالك ، هكذا اعتناء الراعى الروحى بتعليم شعبه ، ومحافظته عليهم ، ومحامته عن اصول دينهم ، تحفظهم من ان يتمذهبوا بغير المذهب الارثوذكسى ، ولا ريب ان قوة كل امة وثباتها وعصمتها من الاضمحلال لا تتأتى الا باجماعها على رأى واحد ، وايمان واحد، فالدين عصمة يربط كل امة ببعض ، ويمنحها قوة ان تقوم ان كانت ساقطة او على وشك السقوط ، وان تدوم ان كانت قائمة .

واعتناء البطريرك بتعزيز جانب الدين ، ورفع اعلامه ، وانتشار نوره بين الشعب يقوم بامرين متلازمين :

١–

نشر المؤلفات المفيدة ، والكتب الدينية ، التى لا فرق بين ان تكون من قلمه او من اقلام ذويه وتابعيه القريبيين او البعيدين ، او التى من اقلام اباء الكنيسة وعلمائها ، وذلك بحسب ما تقتضى حال العصر والزمان ، وتستلزم من المواضيع الدينية الوعظية والجدلية .

٢–

تعيين اوقات للدراسة الدينية فى مدارس الشعب ، وانشاء مدرسة اكليريكية جامعة فى احد الاديرة ، او بعض الجهات حتى يصبح كهنة الرعية باستعداد كبير ، لتعليم مبادئ الدين على اجتماع وافتراق ، وقد كان هذا الامر ولا يزال ذا اهمية كبرى لدى البطاركة فيفرغون فى نجاحه ملء اجتهادهم ، ويصبون فى قالبه كل مسعاهم ، فمدارس مصر وسوريا فى القرون الاولى المسيحية هى دليل على قيامهم حق القيام بهذا الواجب

الفصل الخامس

القسم الثانى

الفصل الخامس
ما يجب على البطريرك

القسم الثانى

من نحو الكنيسة

I – مراعاة الاسرار المقدسة II - العلم لازم للكهنة III – تهذيب طغمة الاكليروس

VI– حفظ املاك الكنيسة

I – مراعاة الاسرار المقدسة :

ان اهم واجبات البطريرك تتم بمراعاة الاسرار الالهية وخدمتها ، سيما سر الكهنوت الذى يتوقف عليه باقى الاسرار ، فانه من الواجب ان يقلده لمستحقيه ، وان يراعى فى تقليده لهم

- سلامة العقل وكماله
- السيرة غير المذمومة
- السريرة النقية
- الايمان القويم
- الامانة الوطيدة
- الوفاء والولاء
- العلم الصحيح

فان كان الكاهن

- ناقص العقل فمن اين له ان يعلم غيره ، الا يكون كاعمى يقود اعمى

– ان كان اعمى يقود اعمى يسقطان كلاهما في حفرة (مت ١٥ : ١٤) –

- وان كان ذا سيرة مذمومة ، وفعل قبيح :

فكيف يستطيع ان يستولى على النفوس ويأسرها لامره ونهيه ، ويحكم عليها ويخضعها لسلطانه كما يريد ، بل كيف تأمن هى من شره وترضى ان تسلم قيادتها لصاحب هذه الصفات الرديئة .

ولذلك قال الرسول للاسقف تيموثاوس

– لا يستهن احد بحداثتك بل كن قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرف في المحبة في الروح في الايمان في الطهارة ، الى ان اجيء اعكف على القراءة و الوعظ و التعليم ، لا تهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع ايدي المشيخة ، اهتم بهذا كن فيه لكي

يكون تقدمك ظاهرا في كل شيء ، لاحظ نفسك و التعليم و داوم على ذلك لانك اذا فعلت هذا تخلص نفسك و الذين يسمعونك ايضا (اتى ٤ : ١٢ – ١٦) –

وفى مكان اخر قال عن الصفات الواجبة للكاهن

– صاحيا عاقلا محتشما مضيفا للغرباء صالحا للتعليم ، غير مدمن الخمر و لا ضراب و لا طامع بالربح القبيح بل حليما غير مخاصم و لا محب للمال (اتى ٣ : ٢ – ٣) –

- واذا كان الكاهن غير مستقيم فى الرأى :

وغير ثابت على الايمان ، بل مضطرب فى اقراره ، ومرتاب فى دينه ، فهل يصح ان يقام مثل هذا وكيلا على الاسرار ، وامينا على سائر ما ينادى به الوحى من ضرورة الاقرار والثقة بالايمان

– لكن بدون ايمان لا يمكن ارضاؤه لانه يجب ان الذي ياتي الى الله يؤمن بانه موجود و انه يجازي الذين يطلبونه (عب ١١ : ٦) –

- فان كان الكاهن يرتاب وينقسم فى وجود الله نفسه :

وفى وحدانيته وتثليث اقانيمه ، فكيف يؤتمن على تعليم الاسرار السبعة الكنسية التى يتوقف عليها مدار التعليم الارثوذكسى ، ولما كان هذا الشرط لا يراعى كثيرا عند انتخاب بعض الكهنة ، وجدوا بعد التكريس على عكس المرام ، وعلموا ضد الاسرار جهرا بغير حياء ، فيجب على الرئيس ان يراعى هذا الامر حق المراعاة قبل رسامتهم .

II - العلم لازم للكهنة :

ان كان الكاهن عديم العلم ، وناقص المعرفة ، فهو والعامى فى مقام واحد ، لانه ان كان العامى لا يستطيع ان يفيد غيره لجهله ، هكذا الكاهن فاقد العلم لا يقدر ان يعرف غيره سواء الطريق واستقامة السبيل .

فالعلم جنس يندرج تحته انواع كثيرة :

١- الفلسفة : وتشتمل على :

- المنطق
- العلم النظرى
- علم الاداب .

٢- العلم الرياضى : الحساب والجبر وعلم الهيئة .

٣- العلوم الطبيعية : الكيمياء والفيزياء ، والتشريح والطب ، والتاريخ الطبيعى .

٤- التاريخ

٥- اللاهوت النظرى : معرفة مبادئ واصول الكتاب المقدس .

فيستحب ان يكون الكاهن عارفا بمبادئ كل هذه العلوم ، وبالاخص العلم النظرى والتاريخ ، اللذين يساعدان مساعدة كبرى فى على معرفة فحوى الكتب المقدسة .

فالعلم النظرى يساعد لانه يتكلم عن :

وجود الله باسلوب طبيعى وعقلى .

عن وجود النفس .

الاخلاق الصالحة والرديئة .

الا اننا لانجعل هذا شرطا ضروريا على الكاهن بل نعد من طريق التحسين والزينة لوظيفته ، اما الذى يجب عليه من المعرفة والعلم فهو اللاهوت النظرى ، الذى معناه معرفة العقائد المسيحية وطقوسها بحسب ما اوحى الله على السنة انبيائه ورسله القديسين ، ومعرفة التاريخ الكنسى وهى درجة ثانية من واجباته ، فانه يطلعه على امور كثيرة ذات اهمية كبرى .

قال المعترض : ربنا لما اختار من العالم رسلا ، لم يختارهم الا جهلاء

نجيب انه : المسيح له المجد لم يفعل ذلك ، واراد به قاعدة يبنى عليها ، او منوالا ينسج عليها المسيحيون ، ويختارون الجهلاء كهنة لهم ، بل فعل ذلك معجزة ليرى فى الضعف قوة ، وفى الجهل معرفة وفلسفة ، وفى الالسن المعقدة بلاغة وفصاحة ولغات متنوعة ، وان لم يكن كذلك فكيف امرهم

– علموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به (مت ٢٨ : ٢٠) –

وامر

– فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حياة ابدية (يو ٥ : ٣٩) –

ولماذا سلمت لنا الكنيسة التوراة والانجيل وسائر كتب الاباء ، هل ليقرأها الشعب ويجهلها الكهنة ، أليس لكى يرشد بها الكهنة بقية الشعب وينصحوهم باقوالها ، وهل اراد السيد ان يكون المرشد والرئيس اجهل من العالمى والمرؤوس ، الا يكون هذا نقضا لناموس الطبيعة نفسها ، التى توجب ان يكون الرئيس ارفع عقلا ، واوفر حكمة

ولذلك قال الرسول

– انك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة ان تحكمك للخلاص بالايمان الذي في المسيح يسوع ، كل الكتاب هو موحى به من الله و نافع للتعليم و التوبيخ للتقويم و التاديب الذي في البر ، لكي يكون انسان الله كاملا متاهبا لكل عمل صالح (٢تى ٣ : ١٥ – ١٧) –

ومعنى ذلك يقضى بان معرفة الكتاب هى كمال العقل ، ومن المعلوم ان الكامل العقل افضل من ناقصه ، والافضل دائما مندوب للرئاسة .

ومن جهة اخرى يقول الكتاب المقدس

– الوصية مصباح و الشريعة نور و توبيخات الادب طريق الحياة (ام ٦ : ٢٣) –

وان ذلك يطلب من الكاهن شرعا كما قيل

– شفتي الكاهن تحفظان معرفة و من فمه يطلبون الشريعة لانه رسول رب الجنود (مل ٢ : ٧) –

فاذا كان الكاهن جاهل بمعرفة الشريعة ، وبالتالى لا يعرف ان يقرأ كتاب الله ، فكيف يقود العمى ، ويقتاد الذين فى الظلام الدامس .

قال المعترض : قال الرسول – ***العلم ينفخ (اكو ٨ : ١)*** -

نجيب انه : اذا كان العلم يسبب الكبرياء ، وتنجم عنه العظمة المرذولة ، فعلى هذا القياس يكون الاتضاع نتيجة الجهل وثمرة عدم المعرفة ، فيكون الجزء الجوهرى فى الانسان وهو العقل المستعد لاكتساب المعرفة والفطنة وارتقاء درجات التمدن والحضارة ، لا يفيد الانسان بل يضره .

ويصبح الحيوان الفاقد العقل ، والانسان العاقل الذى يعيش بالفطنة والتمييز والحرص والتبصر سيان ، وفى مقام واحد .

ولكن المسيح له المجد وبخ الفاقدى المعرفة والعلم الذين كانوا ينكرون قيامة الموتى قائلا

– لهم تضلون اذ لا تعرفون الكتب و لا قوة الله (مت ٢٢ : ٢٩) –

فاوضح بذلك ان جهل من يستطيع ان يتعلم ويكتسب المعرفة هو اثم وضلال ، فكم بالحرى جهل الكاهن الذى امر ان يكون حكيما

– اذهبوا بالحري الى خراف بيت اسرائيل الضالة (مت ١٠ : ٦) –

ومن المعلوم ان الكبرياء اقبح الرذائل اجمع ، وان الاتضاع اعظم الفضائل ، فكيف للكاهن ان يقتنى هذه الفضيلة ويرفض تلك الرذيلة بغير ان يتعلم ويحفظ ، ما قاله السيد

– احملوا نيري عليكم و تعلموا مني لاني وديع و متواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم (مت ١١ : ٢٩)

– فمن يرفع نفسه يتضع و من يضع نفسه يرتفع (مت ٢٣ : ١٢)–

وما قاله الرسول

– الله يقاوم المستكبرين و اما المتواضعون فيعطيهم نعمة (ابط ٥ : ٥) –

من المبادئ الاولى انه ليس كل عالم متكبر ، ولا كل متكبر عالم ، وليس كل جاهل متواضع ، ولا كل متواضع جاهل .

فاذا ليس العلم هو سبب الكبرياء ، بل سسب الكبرياء الادعاء بالعلم .

كما قال الرسول

– بينما هم يزعمون انهم حكماء صاروا جهلاء (رو ١ : ٢٢) –

واما العلم الحقيقى فهو الوسيلة لاقتناء الفضائل والمناقب الحميدة ، وهو المقرون بعدم الادعاء به .

كما قال الرسول

– يخدعن احد نفسه ان كان احد يظن انه حكيم بينكم في هذا الدهر فليصر جاهلا لكي يصير حكيما (اكو ٣ : ١٨) –

فالعلم للكاهن لازم وضرورى ، ووضع اليد على من كان خاليا منه اثم عظيم وخطب جسيم .

III – تهذيب طغمة الاكليروس :

قال الشيخ الصفى [٨٢] (حفظ الدين على اصوله المستقرة ، وتنفيذ الاحكام بالحق ، وتقليد الرئاسات لمستحقيها ، ومباشرة الامور العامة ، وتصفح الاحوال الخاصة بنفسه وعدم الاكتفاء بالتفويض فى كل الامور ، وعدم التشاغل باللذات او العبادات) .

فالنفوس تشتاق ان ترى طغمة الاكليروس شريفة ، وترتاح الارواح عندما يسمع مديحها وتعظيمها ، وذلك اذا جعلنا طغمة الاكليروس مستعدة ، وبقدر اللزوم والكفائة ، وتتبعنا سيرها فاهم الاوصاف الحميدة التى تجعل المرء اهلا لان يرقى للدرجة الكهنوتية هى

١- كمال العقل

٢- العفة

٣- العلم

نطلب للكاهن من العلم ما يجعله قادرا على ان يقوم بشئون وظيفته ، وبالتبعية لا نطلب من جميع الكهنة امرا واحدا متوازيا ، بل لابد من الترجيح والتمييز بينهم .

فكهنة المدن يطلب منهم ما لم يطلب من قسس القرى :

فكنائسهم غير معرضة لمخاطر الذئاب الخاطفة اعنى الغير ارثوذكسيين ، وان كان شعبها عاميا لا يدرى من العلم شيئا

فيكفى الكهنة ان يعرفوا ان يتلوا القداس بغير لحن

يقرأوا الكتب المقدسة على مسامع الشعب بلغة عربية مقبولة

فيعرفون كيف يباشرون شؤون وظيفتهم فى الكنيسة وخارجها بغاية الورع والتقوى والعفة ، وان يواظبوا على وعظ الشعب على اجتماع وانفراد ، مما يجعلهم راسخين دائما فى الطاعة لله ، والخوف من وعيده ، مبتعدين عن ارتكاب الاثم والخطأ امام الله والناس .

ولا فرق بين ان يكون ذلك بقراءة الكتب المقدسة ، او بخطابات بسيطة خالية من كل تعقيد .

اما كهنة المدن فمراكزهم لا تخلو من الاهمية الكبرى ، مثل ان يكون :

اهل مدينتهم علماء

بعضهم من غير المذهب الارثوذكسى

فيهم من هو غارق فى اللذات ، ومتخلق باخلاق مكروهة وعوائد ضارة .

فلا يكفى ان يكونوا حائزين درجة كهنة القرى بل يطلب منهم ان يكونوا :

---

٨٢ المجموع الصفوى (الشيخ الصفى ابى الفضائل ابن العسال) الباب ال٤

عالمين باصول الدين المسيحى ، قادرين ان يصدوا كل مجادل معاند ، ويقنعوا كل محاور مضاد

يرشدوا كل ضال

قدوة حسنة ، ونموذج نير بقولهم وعملهم وتصرفهم

حتى يستطيعوا ان يحافظوا على شعبهم من :

الخروج من المذهب الارثوذكسى

يقوهم شر السقوط فى الخطية ، ويجتذبوهم الى التوبة ، ويجعلوهم ان يعيشوا عيشة مرضية ببر وطهارة ، وان يسيروا زمان غربتهم بالخوف والتقوى ، لكى يكونوا متاهبين للرحيل من هذا العالم الى الوطن الجميل فى العالم الدائم الثابت بغير لوم .

هكذا يطلب من وكيل الاسقفية ما لا يطلب من كهنة المدن ، فهو علاوة على هذا يجب ان يكون عالما باصول الشريعة المسيحية ، عارفا بالامور التى تحللها وتسمح بها ، والامور التى تحرمها وتمنعها ، فيستطيع بذلك ان يفصل فى المشاكل ويقطع المنازعات ، ويعطى كل ذى حق حقه بحسب ما يقضى الحق الالهى والشرع المسيحى .

يطلب من رئيس الدير ومقدام الرهبان ما لا يطلب من غيرهما فعلاوة على ما سلف ان يكونا ذى رأى صائب وتدبير حسن وحكمة فائقة وسياسة روحية .

قال المعترض : هذه الشروط التى ذكرت عن الكهنة قل من اجتمعت فيه ، كما يرى الان فى حال الذين يحصلون على الدرجات الكهنوتية ، فهل يمنعهم ذلك من ان يصيروا كهنة ، واذا جاز هذا الامر ، افلا يكون الضرر مضاعفا اذ تتعطل بذلك الشعائر الدينية ، وتقف حركة الكنيسة ، فما الوسيلة للتخلص من هذا العطب .

نجيب انه : لا يتعذر من وجود من تجتمع فيه هذه الشروط البسيطة ، لاننا لا نطلب من الكهنة الا ما يوافق روح العصر الحالى وتمدنه وارتقائه ، فلا نطلب للقرية التى اهلها من غير ذوى العلم كاهنا عالما بليغا ، ولا نطلب للمدينة التى لا يفرق اهلها عن اولئك الا قليلا كاهنا فيلسوفا ، واذ عسر علينا – على فرض وجود الغاية المقصودة – فاقرب وسيلة للحصول على المرام هى ان يخصص وقت فى اليوم للتعليم المسيحى ، والدرس الدينى ، والقراءة فى الانجيل والتوراة ، فى مدارس الاسقفيات على طريقة تضمن تعيم الشباب بسرعة ، بحيث اذا بلغوا نجد منهم من تجتمع بهم هذه الشروط فيستحقون ان يقلدوا الدرجات الكنسية ولا ريب ان هذه الطريقة هى الناجعة ، والوسيلة النافعة التى بها فى ظرف قليل من الزمن يصبح كهنة المدن والقرى فى غاية حميدة وحالة سعيدة ، فلا نعود نسمع ما نسمع الان من الذم والقدح بهم ، والتنديد على فقدهم واجباتهم المطلوبة منهم شرعا ، فنحن قد تركنا الاصل واخذنا نبحث عن الفرع ، ونحن لا نجهل ان الاصل هو الحامل للفرع ، فنروم ان يكون كهنتنا مهذبين واتقياء وعلماء ، ولكننا لا نعتنى بتعليم الشباب وتلقين الاحداث الاداب ، ولا نروضهم ونغذيهم بالفضيلة ، ونحلى عقد جيدهم بسائر المناقب الحميدة والصفات المسيحية ، حتى اذا دعى احدهم للرسامة يكون جامعا للشروطاتى تجعله اهلا لها .

فمن اين ننتخب الكهنة سوى من الشعب ، فالعجين من الخميرة فاذا كانت هذه فاسدة أليس يكون ذلك مثله ، واذا كانت صالحة افلا يكون العجين فى غاية اللياقة والكياسة ، فجودة العجين من جودة خميرته .

فكما ان الارض المسبخة لا تزرع ان لم تستصلح ، ولا تجود بالثمار والزرع ان لم تحرث ، فتنتج ثمار يجمعها الزارع فرحا مسرورا ، وينالها عوض تعبه ومعاناته المشاق فى الصيف والشتاء .

فهكذا ان كنا نروم ان نبلغ الاعالى ، وونشتاق ان نرى كهنتنا ورؤساءنا فى طبقة رفيعة من الاداب والعلم والفضيلة ، فانسع ولنعتنى فى تهذيب صارنا ، وتربية اولادنا ، وتأديب شبابنا على اداب الكمال المسيحى ونعلمهم العقائد الارثوذكسية ، ونعودهم على العمل لا القول ،

وعلى فعل الخير لا المذمات ، لاننا احوج الى العمل من القول ، والاصلاح من الادعاء ، واصلاحنا لا يكون الا باصلاح شؤون اولادنا .

فكيف نحث على العمل ونحن جهلاء ، وعلى الفضيلة ونحن سابحون فى تيار الرذيلة ، وعلى الطهارة ونحن نكمل شهواتنا ، فهذه الطريقة الرديئة لا تبلغنا الى ما نقول ، ولكن يجبتن نقرن القول بالعمل .

وتوجد طريقة اخرى ، وهى ان يجتمع الاساقفة عند البطريرك ، وكهنة كل ابرشية عند مطرانهم او اسقفهم مرتين فى السنة فى اوقات معلومة ، للنظر فى احوال الكنائس واحتياجاتها ، وسد ما فيها من الخلل ، وقد كانت هذه الطريقة مرعية فى القرون الاولى ، كما انها لا تزال عند البروتستانت الذين يفعلون ذلك ويرون منه فائدة عظيمة لتقدمهم ونجاحهم .

اما قيام كهنة زيادة عن الاحتياج فيعود على الكنيسة بضرر بليغ ، فكثرة القسوس فى البلد الواحدة يضر بحال الكنيسة وبشرف الكهنوت :

١- ايراد الكنيسة لا يستطيع ان يقوم الا بضروريات كاهن واحد [٨٣] ، واذا لم يجد الكهنة المرسومين طريقا للمعيشة قد يتركون مهام وظيفتهم وخدمتهم الروحية وقيامهم بواجباتهم منالصلاة والتعليم وافتقاد المرضى والمحتاجين ، وينتبهون الى امور المعيشة ويفعلون ما لا يحل ان يفعلوا ، فبهم تتعطلامور الكنيسة ويتأخر تقدمها ، والذين نرجوا منهم ان يرعوا شعب الله المختار نحتاج الى من يرعاهم ويدبرهم ويرشدهم .

او ان يجولوا فى البلاد يتسولون على الابواب ، للحصول على ما يقوم باودهم وبيوتهم ، فيصادفون كل مكروه ، ويسمعون كل مذمة ، ويطردون ويهانون ، فيدسون بذلك شرف الكهنوت ويحتقرون الرتبة المقدسة التى نالوها ، و يدفنون الوزنة التى دفعت اليهم .

٢- لابد ان نقلع عن عادة ان الكهنوت يمنح بالميراث ، فابن الكاهن من الضرورة ان يكون كاهنا ، مهما كانت سيرته مكروهة ، وهذه العادة تخالف القوانين الرسولية والمجمعية [٨٤] ، وتخالف ناموس الكنيسة العام فى الماضى ، فانها عادة مجلبة للخراب والدمار على الكنيسة ، فان الكاهن يرسم لفائدة الجمهور واغاثة المضرور وجبر المكسور ، فاقامة الكاهن للفائدة العامة وليس لفائدة نفسه الخصوصية .

كما ان البطريرك او الاسقف يلزمه ان يمتحن المترشح لدرجة الكهنوت ، ويراعى من تكون صفاته تؤهله للوظيفة ، ويظل مراقبا له ويرعاه ، فالكهنة خراف بالنسبة الى البطريرك او الاسقف ، فاذا ضل احد الكهنة ينبغى ان يرشده ، واذا تاه يهديه ، او شرد يجمعه ، او جرح يعصبه ، او مرض يعالجه ، او اثم يوبخه وينهاه ويحذره وينصحه ، وان اخطأ يعاقبه ويتبصر رجوعه الى حظيرة الرعية ، فان تعذر عودته يمنعه ويقطعه .

وحكم الرئيس هو لازم كلزوم القوة للجسم ، لان الجسم لا يستطيع الحركة بغير القوة ، فبها يمكنه ان يتمم جميع وظائفه ، فهكذا حكم الرئيس يلزمه والا :

١- لا يقدر ان يقوم بمهام الرئاسة وواجباتها

٢- لا يقدرا ن يوجد النظام والترتيب بين مرؤوسيه

---

٨٣ القانون ٦٧ لمجمع نيقية

٨٤ القانون ال٧١ للقوانين ال ٧١ للرسل ، والقانون ال٥٢ للقوانين ٨٤ لمجمع نيقية ، والقانون ال ٢٣ لمجمع انطاكية

٣- لا يقدر ان يعطى كل ذى حق حقه
٤- لا يقدران يجعل السلام بين الرعية
٥- يعم الظلم ويحل الشر والفساد .
ولكن يلزم الرئيس ان يتخذ طريق متوسط فى احكامه فانه :
١- ان جار فى القضاء : يأثم ويخطئ ، ويكون جائرا وبالتالى خائنا وغير امين على الشريعة المقدسة
٢- ان تراخى فى القضاء : ترك الناس يظلمون ، فيكون مهملا متغافلا متكاسلا ، غير ناظر الى صالح نفسه وصالح غيره ، ويكون غيلا قائم بالواجبات التى تستلزمها وظيفته .

لابد للرئيس الروحى ان يقضى بين كهنته ، فلو تركهم يفعلون ما يريدون بغير شيعة ونلموس يمنعهم ، لاضروا :
١- بانفسهم : لانهم يتركون الطريق المستوية ويجتنبون الشريعة ، ويتعدون الوصية التى دفعت اليهم .
٢- بغيرهم : لانهم يصيرون قادة اشرار للناس ، فيتمثلون باعمالهم ، فيحل الفساد ويعم الشر ، فيصير عميان يقودون عميان ، ويسقط الجميع .
ولذلك دفعا للجور واهمال العدل فى القضاء
قال الله
- لا ترتكبوا جورا في القضاء لا تاخذوا بوجه مسكين و لا تحترم وجه كبير بالعدل تحكم لقريبك (لا ١٩ : ١٥) -
وقال الرسول للاسقف تيموثاوس
- اناشدك امام الله و الرب يسوع المسيح و الملائكة المختارين ان تحفظ هذا بدون غرض و لا تعمل شيئا بمحاباة (اتى ٥ : ٢١) -
- اجتهد ان تقيم نفسك لله مزكى عاملا لا يخزى مفصلا كلمة الحق بالاستقامة (٢تى ٢ : ١٥) -
ونتيجة الاحكام الصحيحة العدل ، والعدل فضيلة ، والفضيلة امر لازم للرئيس ، وهى اعظم حاجة لعالم التمدن وارتقاء الجنس البشرى ، ولو تركت لكان الناس يعيشون عيشة همجية ، فاهم واجبات الرئيس الروحى اذا من نحو تقدم المسيحية ونجاحها هو الحكم على الطقس الاكليركى ، ومباشرة جميع افراده بذاته او بغيره ، وسماع تنهد المظلوم ، ومسح دموع

المتضايق وتخليص الفريسة من فم المغتصب ، ومعاقبة المذنب ، وايقاف المعتدى ، ومقاصة المتجاوز للشريعة ، فحينئذ تستقيم الامور ويستفيد الجمهور ، ويعم الترتيب والنظام وينتشر التمدن ، وترفع اعلام الدين والاداب .

اما نتيجة احكام الجور او عدم الاحكام بالاطلاق وترك الامور رذيلة ، والرذيلة قبيحة بالرئيس ومضرة به وبشعبه .

VI – حفظ املاك الكنيسة :

من واجبات الرئيس ان يحفظ املاك الكنيسة ، ويصرف منها فى سبيل منفعة الكنيسة على خدامها وفقرائها ، وعلى ما يلزم من التنظيم والتصليح والترميم والتجديد والتعمير .

قال الشيخ الصفى [٨٥] (من واجبات الرئيس ورتبته ، ان كانت ولايته عامة فصل المنازعات وايصال الحقوق لمستحقيها ، والحجر على من هو ممنوع من التصرف والنظر فى الاوقاف ، بحفظ اصولها وتمييز فروعها ، وقبض متحصلها وصرفه فى سبيلها ، فان كان عليها مستحقا للنظر راعاه ، والا والاه ، ثم فيما هو مودوعا تحت يد الامناء ثم فى امر الايتام والمحجور عليهم)

وتقسم املاك الكنيسة واوقافها الى :

١- اوقاف الرهبان : يتولى حفظها وتدبيرها وصرف متحصلها رؤساء منهم .

٢- اوقاف الكنائس : يتولاها قسوس او علمانيون .

٣- اوقاف البطرخانة : يتولاها البطريرك او من يستنيبه من الكهنة او غيرهم .

ولكن كل الاوقاف تحت نظارة البطريرك الذى يدبر حركتها ، ويولى من يشاء عليها من الكهنة الامناء ، والاراخنة الفضلاء ، ويطلب منهم حسابا ، ويعزل من يخون بها او يغتصب منها ويقيم خلافه .

٨٥ المجموع الصفوى (الشيخ الصفى ابى الفضائل ابن العسال) الباب ال٤٣

وهذا التصرف المطلق تكفله له القوانين الرسولية وقوانين المجامع :

أ – قوانين الرسل :

١– كل ما كان للكنيسة من متاع او مال ، فليكن فى يد الاسقف يتولى حفظه وقسمته كما يحب الله ان كان لذلك اهلا ، ولا يحل له ان يعمل بهواه ويقسم ذلك على اقرباؤه ، فان اتاه مساكين فلينفق عليهم ولا يسرف [٨٦]

٢– ليكن مال الكنيسة مفروزا من مال الاسقف ، .. ، وكل متاع الكنيسة او مالها فليكن فى يدى الاسقف يتولى حفظه ان كان لذلك اهلا ، وكان ايضا مأمونا وهو يتولى قسمته بين الكهنة كما يجب [٨٧]

٣– اننا نأمر بتسلط الاسقف على كل مال الكنيسة ، اذا كان مهذبا لينا ، اذ كنا قد ائتمناه على نفوس الناس المكرمة العزيزة فقد ينبغى ايضا ان يؤتمن على كل مال الكنيسة [٨٨]

٤– لا يجب ان يحاسب الاسقف ولا يسأل عن تدبير ما يعمل ، او فى اى زمان او مكان او لمن يدفع ، او هل يحسن التدبير كما يجب ، لان الله هو الذى سلم اليه هذا التدبير [٨٩]

٥– ليهتم الاسقف بالاشياء التى للكنيسة ويدبرها ، كأن الله الرقيب عليه ، ولا يجب له ان يأخذ منها ربحا له وحده ، ولا ان يهب ما لله لابناء جنسه [٩٠]

ب– قوانين المجامع :

١– كل ما كان لكنيسة الله من عقار ، او متاع ، او ثياب ، او اوان ، او مواضع غلة ، او مزارع ، او كروم ، او بهائم ، او بقر او غير ذلك ، فليكن محفوظا موقرا بايدى خائفى الله الكهنة الامناء [٩١]

٢– اى رجل كان خارجا من خدمة الكنيسة وليس هو رئيسا فيها ولا فىخدمة من خدماتها ، واخذ اليه كل ما]اتى من النذور والبكور والعشور من غير امر الاسقف ، او من صير ذلك

٨٦ القانون ال٣٦ للقوانين ال ٧١ للرسل

٨٧ القانون ال٣٨ للقوانين ال ٧١ للرسل

٨٨ القانون ال٣٩ للقوانين ال ٧١ للرسل

٨٩ الفانون ال٧ للدسقولية

٩٠ القانون ال٣٩ للقوانين ال ٥٦ للرسل

٩١ القانون ال١٤ لمجمع انقرة

اليه ثم انه صرفه بغير علمه الى حيث يريد فليكن محروما ، وكذلك من اعطى وهو يعلم خبث صنيعه فليكن ايضا محروما [٩٢]

٣- اى رجل اخذ شيئا من صدقات المساكين او دفعها من غير علم الاسقف او الذى صير ان يقسم الصدقة ، فالذى يأخذ والذى يعطى ليكونا جميعا محرومين [٩٣]

٤- الاسقف مسلط على متاع الكنيسة ومالها ان يقسمه بين الكهنة ويوزعه على اهل ابروشيته وعلى الفقراء والمساكين ، ويأخذ هو من ذلك قوته وما يحتاج اليه مما لابد منه ، وللغرباء والنازلين عنده ، لئلا ينقصه شيئا من حاجة الجسد مما يحتاج اليه مما لابد منه [٩٤]

٩٢ القانون ال٧ لمجمع غنغرا
٩٣ القانون ال٨ لمجمع غنغرا
٩٤ القانون ال٢٥ لمجمع انطاكية

فهذه النصوص تقضى بان الاسقف او الاسقف العام الذى هو البطريرك من واجباته ان يملك الوقف ويدير حركته وينفقه فى سبيل المنفعة العامة ، غير انه لما كان الامر لا يخلو من صعوبة ، فوضت له القوانين بان يجعل عوضه نوابا ووكلاء فى الاماكن البعيدة ، وفى الظروف التى تعيقه عما هو اهم منها اذا لاحظها بذاته .

فالوكلاء هم :

١- الاراخنة ووجه الامة الامناء ذو الاستقامة والامانة

٢- الكهنة

واقامة الفريقين وعزلهما اذا لزم الحال يرجعان الى سلطان البطريرك

قال ابن العبرى بان الوكلاء هم الكهنة ، ولا يمنع ان يكونوا من العلمانيين عند الضرورة [٩٥] (يقام لكل كنيسة وكلاء من الاكليروس يترأسون على امورها بامر الاسقف ، ولا يحق للعلمانيين ان يكونوا وكلاء ، ولكن يحق لهم عند عدم وجود كهنة او شمامسة ، والمتولون على مال الكنيسة لا يسمح لهم ان يصرفوا منها الا باذن الاسقف او نائبه او احد الكهنة ، وكل ما دخل شئ للكنيسة فليكن معلوما عندهم ، ويكتب فى سجل من اول السنة الى اخرها)

على انه مهما كانت درجة الوكيل او الناظر ، فانه لا يسمح له ان يتصرف بشئ بخلاف اذن الرئيس العام ، وانه ملزم ان يقدم للدار البطريركية كل سنة حسابا عن الداخل اليه والخارج منه [٩٦]

قال الشيخ الصفى [٩٧] (النظر فى الاوقاف يكون بحفظ اصولها وتمييز فروعها ، وقبض متحصلها ، وصرفه فى سبله ، فان كان عليها مستحقا للنظر فيها راعاه والا ولاه ، ثم فيما هو مودع تحت يد الامناء ، ثم فى امر الايتام والمحجور عليهم)

٩٥ القوانين (ابن العبرى ابو الفرج) سنة ١٨٣٨

٩٦ القانون ال ٦١ ، ٦٢ للبابا اثناسيوس الرسولى

٩٧ المجموع الصفوى (الشيخ الصفى ابى الفضائل ابن العسال) الباب ال٤٣

الفصل الخامس

القسم الثالث

الفصل الخامس
ما يجب على البطريرك

القسم الثالث

من نحو ذاته

I – العبادة   II - العلم   III – تناول الغذاء الروحى والجسدى

I – العبادة :

اهم ما يتحلى به المرء ، ويزين عقد جيده ، بل اعظم ما ينقى العقل ويضئ البصيرة ، ويجلى السريرة ويجعل الاخلاق زينة ، ووبالتالى يقدس الحواس ويطهر الافكار ، ويجعل الاداب حميدة والاقوال سديدة ، وينجح الاعمال ويسعد الاجال ، ويقرن الجواب بحسن الثواب ويقرب من الله هو الرياضة الروحية وهى العبادة وتنقسم الى :

١– طهارة الذات
٢– فعل الخير
٣– الصلاة والصوم القانونيين

١– طهارة الذات :

تقوم بالعفة والزهد ، اى كبح النفس عن الشهوات العالمية ، وردع الاميال عن اللذات ، والاقتصاد فى الاكل والشرب واللبس ، وسائر ما يروق للعين ، ويشرح الصدر ، ويلذ للذوق ، واللمس ، ويفرح القلب من المشتهيات والمأكولات ، التى نتيجتها الكبرياء ، والعظمة ، والحسد ، والحقد ، والبغضة التى تشغل الفكر وتظلم العقل والبصيرة ، حتى يقسو القلب وينسى ما له وما عليه ، فتحط صفات الانسان ويماثل الحيوان الفاقد النطق والبيان .

اما العفة التى معناها الزهد ، فهى اصل لكل فعل حميد ، ورأى سديد ، ومصدر لكل فضيلة جميلة ، فيرتفع الانسان الى قمة الانسانية الحرة ، اذ يصفو العقل ويقوم من حضيض المحسوس الى اوج الروحيات ، ومن انحطاط الارض الى علو السموات ، فيكتسب الصفات المشكورة والملكات المأثورة ، والمزايا المبرورة ، ويضحى بها وجهه باشا انيسا حليما ، ويقتنى جميع الاوصاف والفضائل المندوب اليها شرعا وناموسا .

واذا كانت هذه الخصال الناتجة عن العفة والزهد ضرورية لكل انسان ، فكم بالاولى تكون واجبة ولازمة للرئيس ، ولاسيما الرئيس الروحى الذى يتوقف عليه مدار تهذيب العقول

الجامحة ، وتلطيف النفوس الجانحة ، وانقاذ الارواح السابحة فى لجج المخاطر ، وترويض القلوب القاسية ، وبالتالى نجاح الامة وتقدمها ، وسيرها فى طريق المدنية ، وصعودها فى سلم الفضيلة الدينية ، فيكون الرئيس حاويا من تلك الخصال اوفرها ، ومن الفضائل اتقنها ، ومن الاعمال الصالحة احكمها ، كى يستطيع ان يقوم المعوج ، ويسد الخلل ، ويوجب النظام والترتيب .

اما اذا ترك حدود العفة والزهد ، واشغل نفسه عن الاجل بالعاجل ، وتركها تتمرغ فى شهواتها ، وصار فظا لا ينقاد لرأى ، ولا يتخذ نصيحة حكيم نافعة ، ولا مشورة بصير ناجعة بل يستبد فى احكامه واعماله ، فيدب الخلل ويلعب الفساد والخراب بين رعيته ، فيرتكب ذنبا مضاعفا اى ذنب نفسه وذنب قومه .

اما الرئيس العفيف صاحب الفطنة ، والحكمة ، والتدبير ، والعمل المبرور ، والفعل المشكور ، فانه يكتسب اجرين كثواب لاحكام الفضيلة بذاته ، واستحقاق وجوب النظام والترتيب والاستقامه والعدل بين رعيته .

٢– فعل الخير :

فان من نتيجة العفة والنسك والزهد والتقشف ، الرحمة على الفقير ، وسد فاقة اصحاب العائلات ، والرأفة بهم ، والتعزية لهم عند مصابهم ، ورفع الساقط ، وجبر المنكسر ، والحكم للمظلوم ، فيماثل بذلك رئيس الرعاة الرحوم ، والمعتنى ، والحاكم بالعدل والانصاف ، فيقتنى صفاته الابوية ، وشفقته الروحية ، ويوجب النظام والمساواة بين الفقير والغنى ، والظالم والمظلوم .

وايضا اشباع الجائع من الخبز الروحى ، وارواء العطشان من المياه المعنوية ، اى الهداية والارشاد والتعليم ، والوعظ الدائم ، والتحذير الملائم ، والاعتناء بالاعضاء المتألمة ، وتنظيف جروحها ، ومداوة المها .

٣– الصلاة والصوم القانونيين :

من العبادة فرض الصلاة والصوم الكنسى الذى سنته الكنيسة الرسولية لكل الشعب من رئيس لمرؤوس ، ويلتزم به الرئيس بنوع خصوصى لانه هو القائد والمحافظ على الفرض والناموس والقوانين والطقوس ، ولا يصح ان يأمر الناس بحفظها والقيام بها وهو يهملها ويتركها .

فالصلاة تلزمه :

أ– من نحو نفسه : يلزمه ان يعتاد الصلاة ليلا ونهارا ، ويطلب

- المغفرة من الله
- العناية به وحفظه من الافات العالمية
- المساعدة على ان يقوم بفروضه وواجباته الكنسية

ب– من نحو غيره : يصلى من اجل جميع المؤمنين لكى يثبتهم على الايمان المستقيم ، ويقبل منهم توبة التائبين ، ويلين قلوب العاصين ، ويرد الضالين ، ويرشد التائهين ، ويرفع من الكنيسة الخصام والشقاق ، ويضع فيها روح الالفة والاتفاق ، ويردع اصحاب التعاليم الغريبة ، ويصلى لاجل جميع الناس لكى يمنح المالك السلامة ، والطمأنينة ، ويبطل منها الحروب ، ويضع بينها الامن والوفاق ، ويزيل عن العالم الغلاء والوباء وصنوف البلايا .

قال بولس الرسول للاسقف تيموثاوس

– فاطلب اول كل شيء ان تقام طلبات و صلوات و ابتهالات و تشكرات لاجل جميع الناس ، لاجل الملوك و جميع الذين هم في منصب لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى و وقار (اتى ٢ : ١ – ٢) –

II - العلم :

من واجبات الرئيس الانكباب على المطالعة ، والمثابرة على الدرس والقراءة فى الكتب الدينية والادبية .

وارى انه من الموافق والمستحسن للرئيس ان يفرض على ذاته ناموسا لا يتعداه وحدا لا يتجاوزه فى الكمية التى يريد قرأتها من كل كتاب ، والزمن الكافى لها فيجعل قرأة الكتب الروحية من الصباح الى الظهر مع مباشرة ما يلزم من الاعمال المختصة بالرئاسة ومقابلة الزائرين ، بعد اكمال الصلاة والركوع المتتابع بالمطانيات .

ونخص بالذكر من تلك الكتب بعد الكتاب المقدس ، تلك الكتب التى تحث على الفضيلة واتقان العبادة ، التى هى درجة ثانية للصلاة ، ثم يطالع من بعد الظهر الى الغروب الكتب التاريخية والادبية المفيدة والاخبار السياسية ، ليعلم منها حال العالم وحركاته وتقدمه .

اما المقربون الى الرئيس وجلساؤه ليلا ونهارا يجب ان يكونوا من الاناس الكاملين فى الكمال المسيحى اصحاب الرأى والتدبير ذوى الاراء الصائبة والحكمة الفائقة ، من الكهنة وخدامه ، وان يكونوا بشوشين فى وجوه الضيوف والغرباء ، فليقتنى له تلاميذ مطيعيين وخاضعين وانقياء .

مثل تيموثاوس تلميذ بولس الرسول الذى صار فيما بعد اسقفا على افسسس

والكسندروس تلميذ البابا بطرس خاتم الشهداء

واثناسيوس تلميذ البابا الكسندروس

وكيرلس تلميذ وابن اخت البابا ثاؤفيلوس

وغيرهم من الذين كانوا يجارون معلميهم فى مضمار الفضيلة والجهاد عن الايمان .

ثم يقضى الليل مع الكتب المقدسة ، وسير القديسين العباد ، حتى يكون النوم لديه لذيذا ، والهواجس نقية .

فيقرب منه العلماء ويرتشد منهم ويتعلم ما لم تبلغ اليه معرفته ، سيما المختص بشؤون وظيفته ، وتدبير شعبه فينتفع وينفع ، فانه هكذا عاش العلماء دهرهم اجمع وهم يعلمون ويتعلمون ، ويرشدون ويرتشدون ، ويطببون اخرين ويتطببون من اخرين.

<u>III – تناول الغذاء الروحى والجسدى :</u>

وما يتعلق بغذاء الرئيس ينقسم الى قسمين :

١- ما يلاحظ جسمه :

الطعام المادى ، فلا يحسن به ان يزين مائدته بانواع الاطعمة ، بل يكتفى بالضرورى منها الذى يقوم جسده ، ويجعله قادرا على ان يتم ما عليه من الواجبات والخدمات المختصة بالعبادة .

وبذلك يقتفى اثر خطوات السعيد بولس القائل

- فان كان لنا قوت و كسوة فلنكتف بهما ، و اما الذين يريدون ان يكونوا اغنياء فيسقطون في تجربة و فخ و شهوات كثيرة غبية و مضرة تغرق الناس في العطب و الهلاك (اتى ٦ : ٨ – ٩) -

فضلا على ان الاطعمة الباهظة والخارجة عن الاعتدال والقانون ، هى مخالفة لرياضة الرهبنة ، التى موضوعها حفظ البتولية من الدنس حسيا ومعنويا والفقر الاختيارى ، فانها مضرة بجسمه لانها تولد له الامراض وتثقله وتوجب له الكسل والرخاوة ، وقد وجدنا تاريخ رؤسائنا نقيا فى ما يتعلق بهذا الامر ، فانهم عاشوا فى هذه الدنيا عيشة غير مذمومة ماعدا النادر منهم ، وربما لا يتجاوز الواحد ، فيحمد التاريخ حسن تقواهم ، وجميل تصرفهم ، ونقاوة سيرتهم ونسكهم وعيشتهم الصارمة .

٢- ما يلاحظ نفسه وجسمه :

الطعام الروحى وهو جسد ودم المسيح فى سر الافخارستيا

فيتوقف عليه مدار حياته الروحية ، فيلزم ان يواظب على التناول منه ، وان امكن ان يفعل ذلك كل جمعة مرة واحدة لانه به يعيش ويتحرك ، وبدونهيبقى كالغصن الجاف ، فكما ان الغصن لا يحيا ولا يثمر الا بوجوده فى اصله اى الشجرة التى منها يتغذى فيدوم حيا ويزهر ويثمر

هكذا الرئيس لا يستطيع ان يبدى حراكا الا باتحاده برئيس الرؤساء وراعى الرعاة المسيح الذى يتغذى منه فى سر الافخارستيا .

قال له المجد

- انا الكرمة الحقيقية و ابي الكرام ، كل غصن في لا ياتي بثمر ينزعه و كل ما ياتي بثمر ينقيه لياتي بثمر اكثر (يو ١٥ : ١ – ٢) -

- من ياكل جسدي و يشرب دمي يثبت في و انا فيه ، كما ارسلني الاب الحي و انا حي بالاب فمن ياكلني فهو يحيا بي (يو ٦ : ٥٦ – ٥٧) -

الفصل السادس

القسم الاول

الفصل السادس
ما يجب على الكاهن

القسم الاول

من نحو رعاية الشعب

I – ثواب البار وعقاب الخاطئ II - حزن الكاهن المتكاسل III – اغراؤه على القيام بواجباته

I – ثواب البار وعقاب الخاطئ :

قال الله

– لان شفتي الكاهن تحفظان معرفة و من فمه يطلبون الشريعة لانه رسول رب الجنود (مل ٢ : ٧) –

فان الكاهن بما انه يحوى الشريعة فى صدره ، ويحفظ كلام الانجيل فى قلبه ، ويعمل بها ، يعتبر بكليته قدوة المسيحيين وسراج المؤمنين ، وبالتالى فعليه التعويل فى كافة الامور ، وضروريات الحياة الروحية .

فان المسيح قال وهو يخاطب الكهنة

– انتم نور العالم (مت ٥ : ١٤) –

وقال وهو يخاطب الشعب

– فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه و افعلوه (مت ٢٣ : ٣) –

فانت ايها الكاهن قد نصبت معلما للاغبياء ، ومحكما للجهلاء ، ونورا للعميان فى طريق الكمال المسيحى ، وهاديا للذاهبين عند ابى الانوار .

حيث يستقبلون بوجوه باشة وصدور رحبة ، او يطردون الى مكان الظلام ، فاحرص لئلا يتأخر احد من الرعية التى دفعت ليدك ، وينقطع عن السائرين ، او ينعس اثناء الطريق ، او يفاجئه مرض ، فلا يبصر تلك الاماكن التى تبهج النواظر ، وتشرح الخواطر ، وترتاح لها النفس ، ويهتز لها القلب فرحا ، وتدفع الانسان بجملته الى اللذة والنعيم والسرور ، الذى لم تسمع به اذن ولم يخطر على قلب البشر .

اما هو فيبقى خارجا حيث يندم ولا ينفعه الندم ، ويبكى ولا يجد من يجفف دموعه ، ويحزن وليس من يعزى ، ويقرع وليس من يفتح ، ويدعو وليس من يجيب ، حينئذ يتم ما قالته حكمة الله

– فانا ايضا اضحك عند بليتكم اشمت عند مجيء خوفكم ، اذا جاء خوفكم كعاصفة و اتت بليتكم كالزوبعة اذا جاءت عليكم شدة و ضيق ، حينئذ يدعونني فلا استجيب يبكرون الي فلا يجدونني (ام ١ : ٢٦ – ٢٨) –

وما قاله المسيح فى تشبيه ملكوت السموات بالعشر عذارى

– اخيرا جاءت بقية العذارى ايضا قائلات يا سيد يا سيد افتح لنا ، فاجاب و قال الحق اقول لكن اني ما اعرفكن (مت ٢٥ : ١١ – ١٢) – .

II - حزن الكاهن المتكاسل :

فانت ايها الكاهن المؤتمن على قطيع الرب ، والذى دفعت لك الوكالة لتعطى العبيد والاماء والاخوة والاخوات الطعام فى حينه ، انظر حينئذ اى خجل يعتريك حين ترى احد الاغصان عديم الثمر ومقطوع من اصله ، مطروحا بعيدا وجافا ، يابسا مستعدا للحرق والايقاد .

وحين ترى ذلك الاخ المسيحى الذى لبس حلة بيضاء من داخل المعمودية ، واشترك معك فى الجسد والدم القوت المحيى ، مطروحا خارج الفردوس بعيدا عن اخوته ، غريبا من اقرانه ، منفصلا عن خلانه ، نائيا عن صحبته ، واهمالك وكسلك هما اللذان سببا ذلك .

فتأمل كيف يشتد الاسى فى فؤادك ، واعلم انك مهما كنت جامعا من صفات الصلاح ، فانك ستظهر غاشا لنفسك ، ومخدوعا وخسرانا فى تجارتك ، فانك وجدت مهملا جزء عظيما من واجباتك ، لان الله قد جعلك رقيبا على شعبه

لكى ما تسمع الكلمة من فمه وتنذرهم بها فلم تفعل حسب كلامه ، ولم تنذر الشرير ليرجع عن طريقه الرديئة فيحيا ، لذلك يموت باثمه ويطلب دمه من يدك

– قد جعلتك رقيبا لبيت اسرائيل فاسمع الكلمة من فمي و انذرهم من قبلي ، اذا قلت للشرير موتا تموت و ما انذرته انت و لا تكلمت انذارا للشرير من طريقه الرديئة لاحيائه فذلك الشرير يموت باثمه اما دمه فمن يدك اطلبه (حز ٣ : ١٧ – ١٨) –

واذا كان راعى صالح مجتهد وساعى ، ومهتم ليلا ونهارا فى خلاص رعيته ، وخلاص نفسه ، وهو بولس الرسول الذى اظهر ذاته بريئا من دم الجميع

– لذلك اشهدكم اليوم هذا اني بريء من دم الجميع (اع ٢٠ : ٢٦) –

يلتهب بجمرات الالام ، ويخلص كما بنار حين يرى مساعيه خابت ، وان واحدا من الذين سعى فى خلاصهم ، ووعظهم مسلسلا ومطروحا خارج الملكوت ، حيث البكاء الدائم وصرير الاسنان .

كما قال

– فعمل كل واحد سيصير ظاهرا لان اليوم سيبينه لانه بنار يستعلن و ستمتحن النار عمل كل واحد ما هو ، ان بقي عمل احد قد بناه عليه فسياخذ اجرة (اكو ٣ : ١٣ – ١٤) –

فما عسى تكون حالتك ايها الكاهن المتقاعس ، المتغافل عن تدبير وتعليم شعبك .

والى اين تهرب ، واى جواب تجاوب حين يطالبك الديان بدم نفسك ، ودم احد اعضاء جسده الذى كنت انت المتكفل باتصاله بجسم الكنيسة على الدوام ، فوجد منفصلا ومنقطعا ، وملقيا بعيدا عنها يقاسى مر العذاب فى النار التى لا تطفئ .

فقم وطف فى الشوارع والمنازل والكهوف ، وانشد ضالتك ، واذا وجدتها احملها على كتفك ، وتعال بها الى حضن الكنيسة فرحا ، عظ وعلم فى الكنيسة وخارجها على اجتماع وانفراد ، على اتصال وافتراق ، فى الحفلات والندوات ، زر البيوت وانذر بكلمة الله ، تمم واجبك ، ولتقطر شفتاك حلاوة ولذة من شريعة الرب الطيبة ، ولسانك فليلهج بها على الدوام ، وليدر فمك قطرات ناموسه المحيى ، وعقلك وجميع حواسك فلتكن مسبية بمحبة كتبه الطاهرة

– تضرم ايضا موهبة الله التي فيك (٢تى ١ : ٦) –

– لا تطفئوا الروح (١تس ٥ : ١٩) –

لئلا يتقيأك المسيح من فمه

– انا مزمع ان اتقياك من فمي (رؤ ٣ : ١٦) –

لانك ان دفنت الوزنة التى منحتها ، ولم تقم بما قلدت به من الوظيفة .

فاحرص وخف فانك فى خطر ومزمع ان تطالب بربح تجارة عظيم ، فاحذر ان تخسر ، والموسم قائم ، لئلا يأتى وقت لا تجد من يعاملك ، ووتصمد فى وجهك ابواب التجارة ، والموسم ينحل ، وابواب السوق تغلق ، ويأتى الليل الذى ما بعده نهار ، حين لا تستطيع ان تعمل شيئا

– ياتي ليل حين لا يستطيع احد ان يعمل (يو ٩ : ٤) –

انك لمزمع ان تطالب لا بنفسك فقط ، بل بنفوس كثيرة ، فخف ان يضيع منها واحدة ، فان ضاعت تبقى نفسك بدلها .

فان الله قد وكلك بحفظها وصيانتها والاعتناء بها فى رقادها ويقظتها ، فى جلوسها وقيامها ، فى سيرها ووقوفها ، فاحذر ان تجوع او تعطش من حر النهار ، او تبرد من برد الليل ، فيقرب هلاكها .

III – اغراؤه على القيام بواجباته

فقد صرت كمربية تربى اولادها الى ان ينموا ويقووا ، ويبلغوا الى كمال قامة المسيح ، لانه هكذا جعل الله فى كنيسته

- اعطى البعض ان يكونوا رسلا و البعض انبياء و البعض مبشرين و البعض رعاة و معلمين ، لاجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح ، الى ان ننتهي جميعنا الى وحدانية الايمان و معرفة ابن الله الى انسان كامل الى قياس قامة ملء المسيح (افس ٤ : ١١ – ١٣) –

فقد حسبت احد هؤلاء العاملين فى كرم الرب ، الحارثين ارضه ، والمعتنين بغروسه المقدسة سقيا وتقضيبا ، وفلاحة وتقويما ، الى ان تصير اشجارا تينع وتثمر اثمار البر والتقوى ، اثمار القداسة والطهارة ، اثمار الكمالات المسيحية .

فربى الغروس الصغيرة ، واعتن بالشجيرات الى ان تصير اشجارا ، وربى الاطفال ، وهذب الصبيان ، وادب الشبان ، وروض الاحداث ، وقوم الرجال ، وثبت الشيوخ

- لا تزجر شيخا بل عظه كاب و الاحداث كاخوة ، و العجائز كامهات و الحدثات كاخوات بكل طهارة (١تى ٥ : ١) –

فقد جعلت نورا فى ظلام ، وسراجا فى قتام ، وهداية فى ضلال ، وارشادا فى تيه .

فليشرق ضياؤك على السالكين فى ظلمة الهاوية وظلال الموت ، وليسطع نورك على الفاقدى النور ، ولتمتد يدك لاولئك الذين اضلتهم ظلمات العالم وغيومه الكثيفة ، واجذب الذين ساروا فى طرق ملتوية الى الطريق المستوية .

فقد جعلت مراقبا على جنود الرب ، وراعيا لخرافه الناطقة ، وقائدا للجيوش المجاهدة .

فايقظ الغافل اذا رأيت العدو مقبلا ، واسهر لكى لا يأتى الذئب فيخطف ويبدد ، ويجعل الخراف فريسة ، انتبه ولا تدع النعاس يغشى عينيك ، خذ سيفك وانتصب للقتال والنضال ، كن يقظا دائما لئلا تفاجئك جيوش الغزاة وانت غافل او نائم فتمزق الخراف .

واما اذا حاربت الى النهاية ، وجاهدت الى الغاية ، فستكلل باكليل النصر ، وتتوج بتاج الفخر ، وتلبس ثياب الغلبة لان

- يغلب فذلك سيلبس ثيابا بيضا و لن امحو اسمه من سفر الحياة و ساعترف باسمه امام ابي و امام ملائكته (رؤ ٣ : ٥) –

فقد صرت علاجا للمريض ، وجبرا للكسير ، وشفاء للسقيم ، وقوة للضعيف ، وتعزية للحزين ، وفرجا للمتضايق .

فهذه ضروب الوظيفة وانواع الموهبة والمنحة ، فاعرف كيف تقوم بعبء كل منها

– لا تهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع ايدي المشيخة ، اهتم بهذا كن فيه لكي يكون تقدمك ظاهرا في كل شيء ، لاحظ نفسك و التعليم و داوم على ذلك لانك اذا فعلت هذا تخلص نفسك و الذين يسمعونك ايضا (اتى ٤ : ١٤ – ١٦) –

الفصل السادس

القسم الثانى

الفصل السادس
ما يجب على الكاهن

القسم الثانى

فى وعظ الخطاة

I – وعظ الخطاه   II - انواع الخطايا

I – وعظ الخطاه :

يجب على الوكيل الامين على قطيع السيد المسيح له المجد ، ان يبذل قصارى عنايته فى وعظ الخطاه ، والمائلين عن طريق الرب ، وتهديد المكملين اهواء واميال اجسادهم ، وجذبهم الى الاعتراف والاقرار بذنوبهم .

واعلم ان الخطية تختلف انواعها ، وكذلك تختلف طباع الخطاة باختلافها ، فالطريقة التى تستعمل لردع الفاجر لا يصح ان تستعمل لردع النمام والكذاب والحالف ، ولا تصح للطماع والظالم او للسارق والمغتصب ، وما يصح لذلك لا يصح للحاسد ، وما ينبغى لهذا لا يصح للمتكبر والمفتخر او للشهوانى ، وما يقتضى لهذا لا يقتضى للضال والجاحد .

كيف يرشد الكاهن المعترف ضد :

١- الزنى

٢- الكذب

٣- السرقة

٤- البغضة

٥- الكبرياء

٦- السكر

٧- الضلالة

الفصل السادس
ما يجب على الكاهن

القسم الثانى

فى وعظ الخطاة

النوع الاول

ارشاد المعترف بخطية الزنا

I – اعضاء المسيح لا تجعلها اعضاء زانية   II - اضرار الزنا

I – اعضاء المسيح لا تجعلها اعضاء زانية :

الفاسق هو المرتكب الخطية مع امرأة متزوجة ، اما الزانى فهو المرتكب الخطية مع عذراء او ارملة

قال الله

– تزني بناتكم و تفسق كناتكم (هو ٤ : ١٣) –

فلكى ترد ايها الكاهن احد هذين الشخصين الى التوبة ، وتضرم قلبه بلهيب الندامة والحزن ، لاجل ارتكابه الشر ، فذكره بناموس الله المقدس ، فتقول له

ان الله قال فى الوصايا العشر

– لا تزن (خر ٢٠ : ١٤) –

فينبغى لك يا ابنى ان تفهم هذه الوصية كما فسرها المسيح له المجد

– كل من ينظر الى امراة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه (مت ٥ : ٢٨) –

فاعلم ان الانسان المسيحى هو جسد المسيح واعضاؤه هى اعضاء المسيح ، وعلى حسب ما اراد الله وقت بداية الخليقة على ان الرجل والمرأة جسد واحد ، واعضاء ذاك اعضاء هذه ، فلا ينبغى للمسيحى ان يعطى اعضاء المسيح ، ويجعلها اعضاء زانية ، بل يصونها ويحفظها نقية طاهرة مقدسة ، بما انها اعضاء القدوس .

فقد قال بولس الرسول

– الستم تعلمون ان اجسادكم هي اعضاء المسيح افاخذ اعضاء المسيح و اجعلها اعضاء زانية حاشا ، ام لستم تعلمون ان من التصق بزانية هو جسد واحد لانه يقول يكون الاثنان جسدا واحدا ، و اما من التصق بالرب فهو روح واحد (اكو ٦ : ١٥ – ١٧) –

فالجسد المسيحى عظيم ومقامه رفيع ، فانه منذ يتطهر فى المعمودية المعمودية المقدسة يلبس من داخل المياه حلة بيضاء ، براقة ، لامعة .
بعد ما ينزع ذلك الثوب المملؤ من النجاسة الذى البسه له الانسان الاول بالمعصية ، ويصبح شفافا يخطف النظر لشدة نقاوته وصفائه وجماله الفائق .
ويصير هيكلا للروح القدس ، ومقرا لله الكلمة ، ومنزلا لله الآب .
كما قال الرسول
– اما تعلمون انكم هيكل الله و روح الله يسكن فيكم (اكو ٣ : ١٦) –
وقول المسيح لرسله
– في ذلك اليوم تعلمون اني انا في ابي و انتم في و انا فيكم ، .. ، ان احبني احد يحفظ كلامي و يحبه ابي و اليه ناتي و عنده نصنع منزلا (يو ١٤ : ٢٠ – ٢٣) –
فاذا كان الانسان المسيحى له هذه المنزلة وهذا المقام وهذه الدرجة عند الله ، فهل يليق به بعد هذا جميعه ان يبذل تلك الذات الشريفة والمقدسة لله ، اى يبذل هيكل الله المقدس الى النجاسة والدنس ، فان فى ذلك اهانة كبرى لله ولنفس الانسان .

II - اضرار الزنا :

فيا من تشعر بفظاعة ذنبك ، وشناعة اثمك ، فان المضار الناتجة عن الزنا :

١- ما على ذاتك :

فانت بارتكابك الشر تتجاوز ناموس الله وشريعته، وتهين هيكله الطاهر وبيته المقدس ، وجعل اعضاء المسيح اعضاء زانية ، فانك تجلب على ذاتك :

- اضرار ادبية : فتجلب على نفسك العار واهانة اسمك ، فتجعل عيشك منغصا ، وحياتك مملؤة من الاحزان
- اضرار مادية : كالفقر من وجه والقصاص والموت من وجه اخر .

وقد جمع الحكيم الامرين فى قوله

- الوصية مصباح و الشريعة نور و توبيخات الادب طريق الحياة ، لحفظك من المراة الشريرة من ملق لسان الاجنبية ، لا تشتهين جمالها بقلبك و لا تاخذك بهدبها ، لانه بسبب امراة زانية يفتقر المرء الى رغيف خبز و امراة رجل اخر تقتنص النفس الكريمة ، اياخذ انسان نارا في حضنه و لا تحترق ثيابه ، او يمشي انسان على الجمر و لا تكتوي رجلاه ، هكذا من يدخل على امراة صاحبه كل من يمسها لا يكون بريئا ، .. ، اما الزاني بامراة فعديم العقل المهلك نفسه هو يفعله ، ضربا و خزيا يجد و عاره لا يمحى ، لان الغيرة هي حمية الرجل فلا يشفق في يوم الانتقام ، لا ينظر الى فدية ما و لا يرضى و لو اكثرت الرشوة (ام ٦ : ٢٣ - ٣٥) - .

٢- ما على القريب :

نحن نعلم ان مرتكب الزنى يضر بسبب زناه غيره ، فداود الملك والنبى لم يكتف بالزنى ببتشبع ، بل اضاف على ذلك قتل اوريا الحثى زوجها

- اجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديدة و ارجعوا من ورائه فيضرب و يموت (٢صم ١١ : ١٥) -

وهيرودس لم يكتف باغتصاب امرأة اخيه فيلبس والتزوج بها ضد الشريعة ، بل زاد على ذلك قتل القديس يوحنا المعمدان

- فللوقت ارسل الملك سيافا و امر ان يؤتى براسه (مر ٦ : ٢٧) -

وقد يعم ضرر الزنى فى بعض الاحيان ، فيصيب الزانى وغيره ، فقد اضر زنى قوم نوح بهم وباولادهم الذين ما عرفوا الزنى ، واضر بما على الارض التى احتملت الزنى

– فمات كل ذي جسد كان يدب على الارض من الطيور و البهائم و الوحوش و كل الزحافات التي كانت تزحف على الارض و جميع الناس (تك ٧ : ٢١) – ،

ومثل ذلك ما جرى باهل سدوم وعمورة

– فامطر الرب على سدوم و عمورة كبريتا و نارا من عند الرب من السماء (تك ١٩ : ٢٤)–

فان قصاص خطية الزنى ليس زمنيا فى هذا العالم فقط ، بل ابدى لا حد له ولا اخر فى الجحيم ، حيث يقاصى الزانى عذابا اليما .

ويصبح لا شركة له ولا ميراث فى ملكوت المسيح والله

– فانكم تعلمون هذا ان كل زان او نجس او طماع الذي هو عابد للاوثان ليس له ميراث في ملكوت المسيح و الله (افس ٥ : ٥) –

بل دينونة الله

– قبول دينونة مخيف و غيرة نار عتيدة ان تاكل المضادين (عب ١٠ : ٢٧) –

ونصيبه فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت خارج الملكوت

– اما الخائفون و غير المؤمنين و الرجسون و القاتلون و الزناة و السحرة و عبدة الاوثان و جميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار و كبريت الذي هو الموت الثاني (رؤ ٢١ : ٨) –

– لان خارجا الكلاب و السحرة و الزناة و القتلة و عبدة الاوثان و كل من يحب و يصنع كذبا (رؤ ٢٢ : ١٥) –

فقد علمت يا صاحب ما تقاسى من العذاب الاليم ، ونخز الضمير .

وانه يخشى عليك من ان تصاب باليأس من رحمة الله ، وقطع الرجاء من غفران خطاياك وترك معاصيك .

فارى كانك تسألنى عما انت فيه من الحيرة والارتياب قائلا ماذا اصنع

– فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم و قالوا لبطرس و لسائر الرسل ماذا نصنع ايها الرجال الاخوة (اع ٢ : ٣٧) –

فاجيبك بما يريح فؤادك ، ويهدئ روعك ، بما قاله بطرس لبنى اسرائيل

– فتوبوا و ارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تاتي اوقات الفرج من وجه الرب (اع ٣ : ١٩) –

الفصل السادس
ما يجب على الكاهن

القسم الثانى

فى وعظ الخطاة

النوع الثانى

ارشاد المعترف بخطية الكذب

I – الكذب مكروه من الله والناس II - الكذب من صفات الاشرار III – الحلف ممنوع شرعا

I – الكذب مكروه من الله والناس :

الكذب يندرج تحته الوشاية والنميمة والرياء والخبث والسخرية ، فيقتضى لكى تجذب ايها الكاهن الانسان الغارق فى حمأة هذه الصفات ان تذكره بناموس الله الذى ينهى عن ذلك ، بقولك يابنى يامن تروم ان تقتنى صفة الصدق .

اعلم ان الله قال

– لا تسرقوا و لا تكذبوا و لا تغدروا احدكم بصاحبه ، و لا تحلفوا باسمي للكذب فتدنس اسم الهك انا الرب (لا ١٩ : ١١ – ١٢) –

فالانسان الكاذب يضر قريبه بالخيانة والغدر به فى اى امر

وقال بولس الرسول

– لا تكذبوا بعضكم على بعض اذ خلعتم الانسان العتيق مع اعماله ، و لبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه (كو ٣ : ٩ – ١٠) –

فالكذب صفة من صفات الانسان الاول الذى صار عند المسيحى ، باعتبار الثوب المطروح لا يليق ان يكون من صفات الانسان الجديد ، لان كل لباس له صفات يمتاز بها عن غيره ، فمن صفات الاول الكذب والخيانة ، ومن صفات الثانى الصدق والامانة .

فالكذب شر ورذيلة والصدق خير وفضيلة ، الكذب شر مكروه من الله والناس

كقول الحكيم

– هذه الستة يبغضها الرب و سبعة هي مكرهة نفسه ، عيون متعالية لسان كاذب ايد سافكة دما بريئا ، قلب ينشئ افكارا ردیئة ارجل سريعة الجريان الى السوء ، شاهد زور يفوه بالاكاذيب و زارع خصومات بين اخوة (ام ٦ : ١٦ – ١٩) –

– كراهة الرب شفتا كذب اما العاملون بالصدق فرضاه (ام ١٢ : ٢٢) –

والسبب فى كون الله يمقت الكذب ليس كونه مضر للكاذب وللقريب ومخالف لناموس الطبيعة التى تأمر الانسان ان يتكلم دائما بما لا يخالف الامر الواقع فقط ، بل لان مبدأه الشيطان الذى يبغض كل خير ، وعدو كل صلاح ، فهو الذى يجعل كل انسان يفكر فى ما لا ينبغى ، ويغويه على ان يقول ويفعل ما لا يجب .

فهو الذى تكلم فى افواه الانبياء فتنبأوا لاخاب بالكذب ، حتى ذهب لمحاربة ارام فانكسر جيشه ، وهو قتل اثناء الحرب

– قد جعل الرب روح كذب في افواه جميع انبيائك هؤلاء (امل ٢٢ : ٢٣) –

وهو الذى ملأ قلب حنانيا حتى كذب على الروح القدس

– لماذا ملا الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس (اع ٥ : ٣) –

فهو ابو كل كذاب

– انتم من اب هو ابليس و شهوات ابيكم تريدون ، .. ، متى تكلم بالكذب فانما يتكلم مما له لانه كذاب و ابو الكذاب (يو ٨ : ٤٤) –

والكذب مكروه من الناس لانه يفسد النظام ، ويعكس المستقيم .

ولهذا قال النبى

– ابغضت الكذب و كرهته اما شريعتك فاحببتها (مز ١١٩ : ١٦٣) –

وقال الحكيم

– الصديق يبغض كلام كذب (ام ١٣ : ٥) –

II - الكذب من صفات الاشرار :

الكذب من صفات الاشرار والصدق من صفات الابرار ، لان الصدق يدل على ما للانسان من عزة النفس وصفاء القلب وامانة الضمير .

والكذب يدل على فساد القلب وهو من صفات الجهلاء والاشرار ، فربما كذبة واحدة اخربت بيوتا ، وطمست بلادا ، ودرست ممالك .

فاسمع نداء الكتاب بشقاء الكذاب وعذاب المغتاب ، قال الحكيم

- الشر يصغى الى شفة الاثم و الكاذب يأذن للسان فساد (ام ١٧ : ٤) -

- الحاكم المصغي الى كلام كذب كل خدامه اشرار (ام ٢٩ : ١٢) -

- الشاهد الامين لن يكذب و الشاهد الزور يتفوه بالاكاذيب ، المستهزئ يطلب الحكمة و لا يجدها و المعرفة هينة للفهيم (ام ١٤ : ٥ - ٦) -

- اللسان الكاذب يبغض منسحقيه و الفم الملق يعد خرابا (ام ٢٦ : ٢٨) -

- جمع الكنوز بلسان كاذب هو بخار مطرود لطالبي الموت (ام ٢١ : ٦) -

- كثرة الكلام لا تخلو من معصية اما الضابط شفتيه فعاقل ، لسان الصديق فضة مختارة (ام ١٠ : ١٩ - ٢٠) -

فعذاب المتكلم بغير الحق هو النار التى لا تطفأ والدود الذى لا يموت

- اما الخائفون و غير المؤمنين و الرجسون و القاتلون و الزناة و السحرة و عبدة الاوثان و جميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار و كبريت الذي هو الموت الثاني (رؤ ٢١ : ٨) -

وعقابه الطرد من اورشليم السمائية وسعادتها ونعيمها ومجدها

- لن يدخلها شيء دنس و لا ما يصنع رجسا و كذبا الا المكتوبين في سفر حياة الخروف (رؤ ٢١ : ٢٧) -

فاحذر يا ابنى من لص يسرقك وانت غير عالم ، وياسرك وانت لا تدرى ولا تشعر به ، وهو الكذب والكلام الباطل .

قال بولس الرسول

- لا تخرج كلمة ردية من افواهكم بل كل ما كان صالحا للبنيان حسب الحاجة كي يعطي نعمة للسامعين (افس ٤ : ٢٩) -

فصن لسانك عن الاقوال الفارغة ، واحفظ لسانك من الكذب وخف منه كما تخاف من حية سامة ، فانه هو الذى يجلب لك الغرور والشرور ، ويسبب لك العثرات والضربات ، وهو العضو الصغير الذى بموجبه تدان او تتبرر

– ***لانك بكلامك تتبرر و بكلامك تدان (مت ١٢ : ٣٧) –***

لانه يوضح الافكار الشريرة او الصالحة ، ويترجم عن القلب ، فيكشف ما فيه من الخبايا ، فهو الة المدح او الذم ، الجحود او الايمان والاقرار ، النكران او الاعتراف

– ***هوذا نار قليلة اي وقود تحرق (يع ٣ : ٥) –***

فانصحك الا تخالط او تشارك الغادرين ، والماكرين ، وشهود الزور ، والكذابين ، فلا تسمع لهم او تصدق لهم قولا ، فانهم لا يصدقون بكلام بل شفاههم تفيض كذبا ، وقلوبهم تلهج بالزور ، وافواههم على الدوام مملؤة غشا وغدرا .

III – الحلف ممنوع شرعا :

الناموس المسيحى ينهى عن الحلف بالاطلاق ، لان ذكر الله واسمه القدوس لا ينبغى ان يتلفظ بهما الفم الا فى حال التمجيد والتقديس والتعظيم والتبريك والصلاة ، وطلب ما هو ضرورى ، فلا ينبغى ان نستعملها كالة لبلوغ مقاصدنا والحصول على ما نشتهيه ، فقد كان ناموس موسى يبيح ذلك ولا ينهى الا عن الحنث (القسم الكاذب)

كما قال الله فى الوصايا العشرة

– ***لا تنطق باسم الرب الهك باطلا لان الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا (خر ٢٠ : ٧)*** –

وذلك بخلاف الشريعة المسيحية التى موضوعها هو

– ***اما انا فاقول لكم لا تحلفوا البتة ، .. ، بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا و ما زاد على ذلك فهو من الشرير (مت ٥ : ٣٤ – ٣٧)*** –

– ***كل شيء يا اخوتي لا تحلفوا لا بالسماء و لا بالارض و لا بقسم اخر بل لتكن نعمكم نعم و لاكم لا لئلا تقعوا تحت دينونة (يع ٥ : ١٢)*** –

ولهذا لا تسمح الشريعة المسيحية بالقسم الا عند الحاجة الضرورية ، والاشكال الصعب

كما قال الرسول

– ***فان الناس يقسمون بالاعظم و نهاية كل مشاجرة عندهم لاجل التثبيت هي القسم (عب ٦ : ١٦)*** –

وذلك عند وجود دعوى ذات اهمية ، فاقدة البينة والدليل الذى يستدل بهما على كشفها وحقيقتها وما اكثر تجاوز شريعة القسم ، فان معظم الناس لا يعملون اى عمل بغير ان يحلفوا ، ولا يقصون حكاية ، ولا يكتبون موضوعا بغير الاقسام المريعة ، فهذه عادة ما اقبحها وافظعها قد تأصلت بالناس ، ورسخت فى عقولهم ، فيالها من ملكة مكروهة ، فصارت اثما مضاعفا ، فان شاهد الزور لا يكتفى بالاضرار بغيره بشهادته ، بل يزيد اثما لكى يغش بكذبه ، ويخدع بشهادته الزور فيضيف الاقسام عليها ، فيجعلون اسم الجلالة الوسيلة والطريقة لابراز ما فى قلوبهم الخبيثة .

فليكن اسم الجلالة معظما ومبجلا اكثر من جميع الناس ، ومحترما ومقدسا اعظم من جميع الخليقة ، فاذا تأملنا خطابات المسيح له المجد واقواله وجعلناها مثالا لنا مقدسا ، ونموذج طاهر للكلام والوعظ والتعليم والانذار ، واثبات الحقائق ، نفهم انه لما كان المسيح يريد ان يثبت حقيقة ويجعلها مؤكدة ومصدقة .

كان يقول

- ***الحق الحق اقول لكم انـي انا باب الخراف (يو ١٠ : ٧) -***

وكذا الرسل القديسون فانهم تبعوا اثاره المقدسة وتعلموا منه بان لا يقولوا الا الصدق .

فيقول الرسول

- ***اقول الصدق في المسيح لا اكذب و ضميري شاهد لي بالروح القدس (رو ٩ : ١) -***

الفصل السادس
ما يجب على الكاهن

القسم الثانى

فى وعظ الخطاة

النوع الثالث

ارشاد المعترف بخطية السرقة

I – تعريف السرقة II - المعاملة الرديئة III – الظلم والرشوة VI – تطمين المعترف

I – تعريف السرقة :

السرقة نوعان

أ– معنوية : وهى المعاملة الرديئة ، والبيع والشراء بالغدر ، وتصغيير المكاييل ، وتقليل الموازين .

ب– حسية : وهى نوعان

- الظاهرة : مثل الظلم والاغتصاب والرشوة
- الخفية : مثل السلب والخطف والنهب

وقد نهى عنها الله بقوله

– لا تسرق (خر ٢٠ : ١٥) –

II - المعاملة الرديئة :

قال النبى

- اسمعوا هذا ايها المتهممون المساكين لكي تبيدوا بائسي الارض ، قائلين متى يمضي راس الشهر لنبيع قمحا و السبت لنعرض حنطة لنصغر الايفة و نكبر الشاقل و نعوج موازين الغش ، لنشتري الضعفاء بفضة و البائس بنعلين و نبيع نفاية القمح ، قد اقسم الرب بفخر يعقوب اني لن انسى الى الابد جميع اعمالهم ، اليس من اجل هذا ترتعد الارض و ينوح كل ساكن فيها و تطمو كلها كنهر و تفيض و تنضب كنيل مصر (عا ٨ : ٤ – ٨)-

وقال الحكيم

- محتكر الحنطة يلعنه الشعب و البركة على راس البائع (ام ١١ : ٢٦) -

- موازين غش مكرهة الرب و الوزن الصحيح رضاه (ام ١١ : ١) -

وقال الله لبنى اسرائيل

- لا ترتكبوا جورا في القضاء لا في القياس و لا في الوزن و لا في الكيل ، ميزان حق و وزنات حق و ايفة حق و هين حق تكون لكم (لا ١٩ : ٣٥ – ٣٦) -

- لا يكن لك في كيسك اوزان مختلفة كبيرة و صغيرة ، لا يكن لك في بيتك مكاييل مختلفة كبيرة و صغيرة ، وزن صحيح و حق يكون لك و مكيال صحيح و حق يكون لك لكي تطول ايامك على الارض التي يعطيك الرب الهك ، لان كل من عمل ذلك كل من عمل غشا مكروه لدى الرب الهك (تث ٢٥ : ١٣ – ١٦) -

فقد حرم الله استعمال الغش فى البيع والشراء بهذه الايات المقدسة ، ومع وجود هذه النواهى قل من يوجد محافظا على حرمتها ، فاصبح الناس لا يرهبون من وعيد ولا يرغبون لوعد ، على ان المعاملة المغشوشة تقصر العمر ، اما التجارة الحلال تطيل العمر .

<u>III – الظلم والرشوة :</u>

قال الله

– لا تظلم اجيرا مسكينا و فقيرا من اخوتك او من الغرباء الذين في ارضك في ابوابك ، في يومه تعطيه اجرته و لا تغرب عليها الشمس لانه فقير و اليها حامل نفسه لئلا يصرخ عليك الى الرب فتكون عليك خطية (تث ٢٤ : ١٤ – ١٥) –

– لا تغصب قريبك و لا تسلب و لا تبت اجرة اجير عندك الى الغد (لا ١٩ : ١٣)–

وقال ميخا النبى

– ويل للمفتكرين بالبطل و الصانعين الشر على مضاجعهم في نور الصباح يفعلونه لانه في قدرة يدهم ، فانهم يشتهون الحقول و يغتصبونها و البيوت و ياخذونها و يظلمون الرجل و بيته و الانسان و ميراثه (مى ٢ : ١ – ٢)–

وقال اشعياء النبى

– ويل للذين يصلون بيتا ببيت و يقرنون حقلا بحقل حتى لم يبق موضع فصرتم تسكنون وحدكم في وسط الارض (اش ٥ : ٨) –

وقال الله عن الرشوة

– لا تاخذ رشوة لان الرشوة تعمي المبصرين و تعوج كلام الابرار (خر ٢٣ : ٨) –

– لا تحرف القضاء و لا تنظر الى الوجوه و لا تاخذ رشوة لان الرشوة تعمي اعين الحكماء و تعوج كلام الصديقين (تث ١٦ : ١٩) –

وقال الحكيم

– لا تسلب الفقير لكونه فقيرا و لا تسحق المسكين في الباب (ام ٢٢ : ٢٢) –

VI – تطمين المعترف :

احفظ ايها المرتشد هذه الاقوال الالهية والنواهى المقدسة السماوية فى قلبك ، ولازم التوبة الحارة ، واندم على ما فعلته من المعاصى ، ودع عيونك تقطر الدموع السخينة .

واعلم ان الله قريب يجيبك اذا دعوته بقلب منسحق ، وروح متواضعة ، ونفس خاشعة ، ويقبل توبتك ويعيدك الى منزلتك الاولى .

ويردك الى بنوتك التى فقدتها بجهلك ، وعدم تجنبك نواهيه ، فلا تدع روح اليأس تخالج ضميرك ، وتبلبل افكارك ، لان الله رحوم شفوق على البشر .

فانه قال لبنى اسرائيل لما قالوا

– ان معاصينا و خطايانا علينا و بها نحن فانون فكيف نحيا ، قل لهم حي انا يقول السيد الرب اني لا اسر بموت الشرير بل بان يرجع الشرير عن طريقه و يحيا ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الرديئة فلماذا تموتون يا بيت اسرائيل (حز ٣٣ : ١٠ – ١١) –

فيجب ان تبتعد عن السرقة ، وان تشتغل بعمل يدك ، وتكد وتتعب وتأكل من عمل يدك ، كما قال الله للانسان

– بعرق وجهك تاكل خبزا حتى تعود الى الارض التي اخذت منها (تك ٣ : ١٩) –

وليس هذا فقط ، بل ان تعطى من فضلة اتعابك ، وتتصدق على المحتاجين من عملك .

كما قال الرسول

– لا يسرق السارق في ما بعد بل بالحري يتعب عاملا الصالح بيديه ليكون له ان يعطي من له احتياج (افس ٤ : ٢٨) –

فيبارك الله بعملك حتى ينمو رزقك الحلال ، وتدخل زمرة المستحقى السعادة والغبطة من القائل

– طوبى للرحماء لانهم يرحمون (مت ٥ : ٧) –

الفصل السادس
ما يجب على الكاهن

القسم الثانى

فى وعظ الخطاة

النوع الرابع

ارشاد المعترف بخطية البغضة

I – البغضة والقتل   II - البغضة الكامنة   III – البغضة الواجبة

I – البغضة والقتل :

يندرج ضمنها الكراهية ونتيجتها الحسد والحقد ، واحيانا القتل .

فاذا رأيت ايها الكاهن ان المتقدم لابواب التوبة مريضا بهذا الداء ، يلزمك ان تتخذ لشفائه علاجا ناجعا ، ودواء نافعا ، لتقطيع الداء من اصوله .

فاوضح له خطورة هذا المرض ، واسرد له شئ من الاقوال التى تتوعد المريض الذى يؤثر فيه دواء الوعظ ، ولا ينفعه علاج النصح ، الغير قابل للعلاج ، ومن المواعيد الجسيمة التى ينالها الذين يشفون الشفاء التام ، ولا يعودون اليه مرة ثانية .

فالبغضة علة خطايا متعددة امام الله والناس ، كالحسد والحقد والكراهية لخير الناس ، فان كنت مريضا بهذا الداء ، فانك تصبح عضو فاسد فى الهيئة الاجتماعية ، ومخل بنظام الكون ، فان العالم لا يقوم الا بالوئام والاجتماع والوداد .

واما انت فتصير رجل خصام ، ومسبب للانقسام ، ومصدر للتفريق ، لا يهدأ لك بال ، ولا يرتاح لك ضمير ، وهذا ضد الناموس الطبيعى ، فحتى الحيوانات والطيور تود بعضها ، فتبذل غاية جهدها فى ان تجعل رباط للمودة بين افراد نوعها ، وتدفع عنها الاضرار ، واذا رأت محبا سالمته ، ولو رأت عدوا خاصمته وحاربته .

فالله وضع فى طبيعة كل منها المحبة والرأفة والشفقة ، فيسعى لما يعود عليه وعلى غيره من خير ، ويبعد عنه وعن غيره الشر ، فكيف تخطاه الانسان صاحب النطق والبيان والعقل ، وذو الشرائع المنزلة والنواميس العظيمة ، وافتنى لذاته صفات رديئة ، وشراسة الطبع اكثر من الحيوانات الكاسرة ، والانقياد ازيد من الاسود ، والمكر والحيلة اعظم من الثعالب ، والضغينة اشد من الجمال ، والتشفى والانتقام اكثر من الحيات .

ولكن كل طبع الوحوش والطيور والزحافات قد ذلل

– لان كل طبع للوحوش و الطيور و الزحافات و البحريات يذلل و قد تذلل للطبع البشري (يع ٣ : ٧) –

اما الانسان الذى يبغض فلا يستطيع شيئا ان يذله ، فلا ناموس يردعه ، ولا سنة تقمعه ، ولا شريعة تمنعه ، ولا رباط يقيده ، وطالما هو مريض به ، وسقيما بوجعه لا يستطيع ان يصنع الخير ولا الصلاح

– لان غضب الانسان لا يصنع بر الله (يع ١ : ٢٠) –

فالقرب من الوحوش ولا قرباه ، فكن يقظا ، وابعد عن هذا الجرم ، فان الخالق يكره العداوة وينهى عنها فى اماكن كثيرة من كتابه العزيز ، قائلا

– لا تبغض اخاك في قلبك انذارا تنذر صاحبك و لا تحمل لاجله خطية ، لا تنتقم و لا تحقد على ابناء شعبك بل تحب قريبك كنفسك (لا ١٩ : ١٧ – ١٨) –

وقد قال الرسول

– كل من يبغض اخاه فهو قاتل نفس و انتم تعلمون ان كل قاتل نفس ليس له حياة ابدية ثابتة فيه (ايو ٣ : ١٥) –

واعدام شخص من الوجود اى قتله هى اعظم خطية ، وافظع ذنب ، فكما ان عقاب شهوة الزنى لا يختلف عن عقاب الزنى بالفعل ، كذلك الذى يبغض اخاه يساوى الذى يقتل اخاه ، وعقاب كل منهما هو ان يفقد الحياة الابدية .

II - البغضة الكامنة :

صاحب البغضة الكامنة غشاش يتظاهر بخلاف ما فى باطنه ، لسانه ينطق بالصالحات وقلبه مملؤ من سم الحيات ، بفمه يسلم وبقلبه يلعن ، شفتاه تسالم وفؤاده يشتعل بجمرات الكراهية ، فهو ذى اقبح سيرة ، ووكثيرون سالكون فى هذا المسلك الوخيم ، ويعتبرون ان عملهم حكمة وسياسة وفطنة وكياسة .

وقد قال عنهم الحكيم

– من يخفي البغضة فشفتاه كاذبتان و مشيع المذمة هو جاهل (ام ١٠ : ١٨) –

– فضة زغل تغشي شقفة هكذا الشفتان المتوقدتان و القلب الشرير ، بشفتيه يتنكر المبغض و في جوفه يضع غشا ، اذا حسن صوته فلا تاتمنه لان في قلبه سبع رجاسات ، من يغطي بغضة بمكر يكشف خبثه بين الجماعة (ام ٢٦ : ٢٣ – ٢٦) –

ولكن البغضة الكامنة لا تلبث وتستمر وتمر عليها وقت قليل ، حتى تظهر جليا فيكشف الغطاء ، وما انطوى عليه من الخديعة ، لان المحبة الكاذبة التى لا اساس لها ولا اصل ، تنقلب الى مرارة .

فينتج عنها ما يقوله الكتاب

– البغضة تهيج خصومات (ام ١٠ : ١٢) –

اما المحبة المؤسسة على صخرة ثابتة لا تتزعزع ، فهى التى عليها نظام الكون ، وقيام العالم المدنى والادبى والحياة الاجتماعية وسعادة الانسان ، لان الانسان لا يرتاح له بال ، ولا يسكن له بلبال ، ولا يهدأ له جأش ، ولا يطمئن له خاطر ، ولا يسلم من القلق والانزعاج ، طالما يكون باغضا او مبغوضا ، اذ يبقى قلقا منزعجا فلا يهنأ له عيش ، ولا تصفى له حياة ، فيكون على الدوام متألما اينما سار او حل

فهو كما يقول الحكيم

– القليل مع مخافة الرب خير من كنز عظيم مع هم ، اكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف و معه بغضة (ام ١٥ : ١٥ – ١٦) –

III – البغضة الواجبة :

المسيح بين لنا اين ومتى يجب ان نجتنب البغضة ونلزم المحبة ، فقال له المجد

– لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم و صلوا لاجل الذين يسيئون اليكم و يطردونكم ، لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماوات فانه يشرق شمسه على الاشرار و الصالحين و يمطر على الابرار و الظالمين (مت ٥ : ٤٤ – ٤٥) –

فلم يكتفى المسيح بان ينهى عن بغضة اخواتنا فى هذه الوصية المقدسة ، بل ان نحب الاعداء والمبغضين لنا ، وان نحسن اليهم ، ونصلى من اجلهم ، ونبارك عليهم

وقد بين الرسول وجوه اجتناب البغضة

– فان جاع عدوك فاطعمه و ان عطش فاسقه لانك ان فعلت هذا تجمع جمر نار على راسه ، لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير (رو ١٢ : ٢٠ – ٢١) –

اما الاوجه التى ينبغى فيها البغضة فهى :

- سيرة الناس الاشرار واعمالهم القبيحة
- افكارهم السيئة

فلا يجب ان نمدحهم على فعلهم القبيح ولا ان نحبه بل نكرهه ونجتنبه بكل استطاعتنا وقدرتنا ، وعلى ذلك نستحق المدح والثناء .

كما استحقها اسقف افسس من السيد المسيح لانه ابغض اعمال النقولاويين التى يبغضها هو

– لكن عندك هذا انك تبغض اعمال النقولاويين التي ابغضها انا ايضا (رؤ ٢ : ٦) –

فاجتنب البغضة ولازم المحبة ، واغرس المودة فى قلبك ، فتنجح اذا سعيت ، وتبلغ المقصود اينما سرت .

الفصل السادس
ما يجب على الكاهن

القسم الثانى

فى وعظ الخطاة

النوع الخامس

ارشاد المعترف بخطية الكبرياء

I – الكبرياء اشنع رذيلة   II - اسباب الكبرياء

I – الكبرياء اشنع رذيلة :

الكبرياء منه الافتخار والعظمة ، والسعى فى الحصول على المراتب العالية العالمية ، التى لا توافق اداب الدين المسيحى وناموسه الالهى وشريعته ، التى تعتبر هذا العالم ، عالم التغيير والفناء ، وعالم الغربة لا القربى ، والارتحال لا الاستقلال ، والشقاء لا البقاء ، والسفر لا المقر .

فمن كانت هذه شريعته وهذا ناموسه ، جدير به ان يعتبر ذاته كالمسافر والغريب الذى لا يهنأ له عيش ، ولا يسعد له وقت حتى يعود الى وطنه العزيز ، ومقره السعيد ، ومصيره المجيد .

ولذلك يبقى متأملا ومتفكرا فى كيف يعود الى ذلك الوطن الذى يصبو اليه قلبه دائما ، والمشغوف فؤاده بحبه ، وما الوسيلة التى بها يقطع مسافة ذلك الطريق البعيدة الموصلة الى مقر امله ، وما الزاد الذى يكفى للمعاد ، وما النصير الذى يساعد فى المصير ، وما المناص اذا حاق القصاص ، وما الناجى اذا جاء المفاجئ .

فقل للمتكبر ايها الكاهن المؤتمن على القطيع المسيحى ، والموكل على النفوس لتعطيها طعامها فى حينها ، ان شر خطية الكبرياء لا مثيل له .

وقد سئل احد شيوخنا الافاضل عن افظع الخطايا فقال ، كما ان مبدأ الفضائل كلها ورأسها واولها ومنتهاها وغايتها ، هى فضيلة الاتضاع لانها فضيلة المسيح الجامعة لكل فضيلة ، والتى علمنا اياها :

١- بقوله

لانه قال

- تعالوا الي يا جميع المتعبين و الثقيلي الاحمال و انا اريحكم ، احملوا نيري عليكم و تعلموا مني لاني وديع و متواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم ، لان نيري هين و حملي خفيف (مت ١١ : ٢٨ – ٢٩) -

- متى دعيت فاذهب و اتكئ في الموضع الاخير حتى اذا جاء الذي دعاك يقول لك يا صديق ارتفع الى فوق حينئذ يكون لك مجد امام المتكئين معك ، لان كل من يرفع نفسه يتضع و من يضع نفسه يرتفع (لو ١٤ : ١٠ – ١١) -

٢- بفعله :

فلانه صار انسان وغسل ارجل تلاميذه ، وصلب عنا ، كذلك رأس الرذائل كلها هى الكبرياء اشر الشرور ، فاذا كنت متكبرا ، فانت بكبريائك محب لذاتك وكاره لغيرك ، وساع فى نفع نفسك وفى ضرر غيرك ، تتلون بكل لون للحصول على رغباتك ، ذو رأى صلب ، وتمشى برايك ، وتتم ما تشتهيه ولو كان ضارا ، ولديك الطاعة فظاعة ، فيتولد عندك قساوة القلب ، وخشونة الطبع ، وشراسة الخلق ، وظلمة الافكار ، فيصبح لديك كل جيد رديا ، وكل صلاح طلاح ، وكل خير شرا ، وكل حكمة جهالة) .

II - اسباب الكبرياء :

اعلم ان الكبرياء تأتى للانسان من :

أ– الرتبة المدنية :

التى متى وصل اليها انسان ، وكان خاليا من مفاعيل الدين ، وغير متأثرا من احكامه الالهية ، اى كان ايمانه سطحيا غير مغروس فيه وغير عميق ، وكان بمثابة الارض ذات الاشواك التى اذا قبلت بذارا يخنقه الشوك

– المزروع بين الشوك هو الذي يسمع الكلمة و هم هذا العالم و غرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر (مت ١٣ : ٢٢) –

فيمتلئ قلبه من الكبرياء والعظمة ، ويرى كل احد دونه ، بل ينظر كل الناس بعين الاحتقار والازدراء ، فيماثل ابليس الذى تعاظم على خالقه واراد ان يسلب ماله من المجد والعظمة ، وقد شخص اشعياء النبى ابليس بملك بابل المماثل له فى كبرياؤه قائلا

– الهاوية من اسفل مهتزة لك لاستقبال قدومك منهضة لك الاخيلة جميع عظماء الارض اقامت كل ملوك الامم عن كراسيهم ، كلهم يجيبون و يقولون لك انت ايضا قد ضعفت نظيرنا و صرت مثلنا ، اهبط الى الهاوية فخرك رنة اعوادك تحتك تفرش الرمة و غطاؤك الدود ، كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح كيف قطعت الى الارض يا قاهر الامم ، و انت قلت في قلبك اصعد الى السماوات ارفع كرسي فوق كواكب الله و اجلس على جبل الاجتماع في اقاصي الشمال ، اصعد فوق مرتفعات السحاب اصير مثل العلي ، لكنك انحدرت الى الهاوية الى اسافل الجب (اش ١٤ : ٩ – ١٥) –

فانظر نوايا المتكبرين وعاقبتهم الوخيمة ، ونهايتهم الاليمة ، واعتبر بها .

فالمتكبر يقول فى قلبه

– اليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبيت الملك بقوة اقتداري و لجلال مجدي ، و الكلمة بعد بفم الملك وقع صوت من السماء قائلا لك يقولون يا نبوخذنصر الملك ان الملك قد زال عنك ، و يطردونك من بين الناس و تكون سكناك مع حيوان البر و يطعمونك العشب كالثيران فتمضي عليك سبعة ازمنة حتى تعلم ان العلي متسلط في مملكة الناس و انه يعطيها من يشاء (دا ٤ : ٢٧ – ٣٠) –

فكما ان الشيطان الذى سقط بكبريائه الى قاع الهوان والذل ، صار مكروها ومرذولا لانه اراد ان يسلب المقادس ويجعل نفسه الها ، شبيها بالعلى ، كذلك يصير اسم الانسان المتكبر مرذولا ، وذكره مكروها ، وصيته مرفوضا ، لان الكبرياء ملازمة للهوان والخراب .

كقول الحكيم

– تاتي الكبرياء فياتي الهوان و مع المتواضعين حكمة (ام ١١ : ٢) –

– كبرياء الانسان تضعه و الوضيع الروح ينال مجدا (ام ٢٩ : ٢٣) –

– قبل الكسر الكبرياء و قبل السقوط تشامخ الروح ، تواضع الروح مع الودعاء خير من قسم الغنيمة مع المتكبرين (ام ١٦ : ١٨ – ١٩) –

– قبل الكسر يتكبر قلب الانسان و قبل الكرامة التواضع (ام ١٨ : ١٢) –

ب– الرتبة الدينية :

وعلى الغالب انه لا تضر المرسومين الا اذا كان صغير السن ، او حديث الايمان .

كما قال الرسول

– غير حديث الايمان لئلا يتصلف فيسقط في دينونة ابليس (١تى ٣ : ٦) –

ولهذا قد حذرت القوانين المقدسة ان يرسم كاهن غير بالغ حدود الكمال ، لانه طالما يكون الانسان صغيرا ، فهو غير متكامل العقل ، فاذا رقى رتبة دينية وهو فى هذا السن فلا يستطيع ان ينجو من شر الصلف بسهولة وبغير مشقة ، واما ان كان عقله متكاملا فيقدر ان يرشد غيره ، وان يكون نموذجا للاتضاع والوداعة ، وسلامة الضمير ، وخلوص النية والسريرة ، واما الناقص العقل فيتوهم انه شئ كبير ، فيطلب ان يعبد كاله

– المقاوم و المرتفع على كل ما يدعى الها او معبودا حتى انه يجلس في هيكل الله كاله مظهرا نفسه انه اله (٢تس ٢ : ٤) –

ج– الحكمة غير المقدسة :

وهى العلوم التى ذووها لا يجعلون خوف الله وتقواه اساسها ، وربما لا تفضى بهم الى الكبرياء والتصلف والتشامخ فقط .

كما قال الكتاب

– العلم ينفخ (١كو ٨ : ١) –

بل الى نكران الله ، فيبدأ المتكبر يقول

– قال الجاهل في قلبه ليس اله (مز ٥٣ : ١) –

لانه حسب تشامخ انفه يقول لا يطالب ، كل افكاره انه لا اله

– الشرير حسب تشامخ انفه يقول لا يطالب كل افكاره انه لا اله (مز ١٠ : ٤) –

د– هو الثروة :

فالغنى يتكبر خصوصا اذا اغتنى من بعد الفقر ، فانه ينسى كل ما لقيه من المسكنة حين كان فقيرا ومحتاجا ، ويلبس عوض ذلك العجرفة ، ويعتبر ان حركة المسكونة وعمارها او خرابها فى قبضة يده .

وهو يجهل ان اصله تراب ويعود ترابا ، وان مصيره الموت والفناء ، والحساب والثواب او العقاب ، وان الغنى والفقر فى يد الله ، القادر ان يجعل الغنى فقيرا ، والفقير غنيا ، وانه لا يثبت لاحد لا لغنى ولا لفقير ، فيأتى بالفرج ويأتى بالضيق .

ولهذا علم الرسول تلميذه قائلا

– و اما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة ، لاننا لم ندخل العالم بشيء و واضح اننا لا نقدر ان نخرج منه بشيء ، فان كان لنا قوت و كسوة فلنكتف بهما ، و اما الذين يريدون ان يكونوا اغنياء فيسقطون في تجربة و فخ و شهوات كثيرة غبية و مضرة تغرق الناس في العطب و الهلاك (اتى ٦ : ٦ – ٩) –

وامره ان يوصى الاغنياء بنوع خصوصى قائلا

– اوص الاغنياء في الدهر الحاضر ان لا يستكبروا و لا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع (اتى ٦ : ١٧) –

ولا يوجد علاج لهذا الداء افضل من الصدقة على المحتاجين ، والرحمة على الفقراء والمساكين ، واذلال النفس المتكبرة بالصلاة والصوم والسجود الكثير ، فينجو بذلك ذو الغنى والثروة من شر الكبرياء .

ولا ينجو من شر الكبرياء الا اذا مارس الآداب المسيحية ، وخضع لناموس الدين المقدس ، وجعل خوف الله غاية ثروته ، وتيقن ان الله بيده جميع المناصب ، وهو المتسلط على جميع المسكونة ، وما فيها من الغنى ، فيغنى الفقير اذا اراد ويفقر الغنى متى شاء

– انزل الاعزاء عن الكراسي و رفع المتضعين (لو ١ : ٥٢) –

الفصل السادس
ما يجب على الكاهن

القسم الثانى

فى وعظ الخطاة

النوع السادس

ارشاد المعترف بخطية السكر

I – اننا لم نخلق للعالم   II - اضرار السكر والبذخ فى الاكل

I – اننا لم نخلق للعالم :

الشراهة والسكر صفات تلازم الاشرار ، وعكسها العفة والقناعة والنسك وقمع الشهوات ، وردع الاميال ، وكبح الاهواء ، وتناول الطعام بقدر الضرورة ، لان المقصود من الطعام هو قيام الجسد ، وهو ما يتحصل عليه الانسان بالقليل منه والزهد .

وقد قال احد العارفين (اننا لم نخلق لاجل العالم ، بل هو خلق من اجلنا) .

ومعنى ذلك اننا لم نوجد على هذه الارض لنخدم الارضيات ، ونستعبد للذات والشهوات ، ونلهو بها عن العقليات ، بل انما هى التى خلقت لخدمتنا لنسد بها احتياجنا .

واما الذى خلقنا لاجله فهو خدمة الله وتمجيده وتعظيمه ، وتقديس اسمه وتطهير ذواتنا ، واهتمامنا فى ما يعود على انفسنا بالفائدة التى لا انقطاع لها ولا فناء ، ويوجد اناس كثيرون يجهلون القصد الذى من اجله وجدنا فى هذه الدنيا ، التى لا نحسبها الا دار الاستعداد للميعاد وللمرور الى الدار الابدية الباقية ، ولذلك جعلوا هذه الدنيا وما فيها من المشتهيات التى تروق للنظر ، وتصفو للعين ، وتلذ للذوق ، وتحلو للمس ، جل غاية وجودهم .

وعن هؤلاء يقول الكتاب

– الذين نـهايتهم الهلاك الذين الههم بطنهم و مجدهم في خزيهم الذين يفتكرون في الارضيات ، فان سيرتنا نحن هي في السماوات التي منها ايضا ننتظر مخلصا هو الرب يسوع المسيح (فى ٣ : ١٩ – ٢٠) –

وقد نهى كتاب الله العزيز وحذر من الشراهة والسكر والخلاعة ، فقال المسيح له المجد محذرا تلاميذه

– فاحترزوا لانفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار و سكر و هموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة (لو ٢١ : ٣٤) –

وقال الرسول

– لنسلك بلياقة كما في النهار لا بالبطر و السكر لا بالمضاجع و العهر لا بالخصام و الحسد ، بل البسوا الرب يسوع المسيح و لا تصنعوا تدبيرا للجسد لاجل الشهوات (رو ١٣ : ١٣ – ١٤) –

II - اضرار السكر والبذخ فى الاكل :

وينجم عن الشراهة اضرار دينية وادبية ومادية :

أ- الاضرار الدينية :

انها تقسى القلب وتجعل الانسان يغفل وينسى ويهمل ما عليه من الواجبات :

- نحو الله : لا يقوم بما لله عليه من الطاعة لاوامره ، والاجتناب لنواهيه ، والتعبد له وحده والاقرار بعظمته
- ونحو القريب : لا يقوم بما لقريبه عليه من المحبة والمعاشرة الحميدة والمحافظة على شرف قريبه ، والاعتناء به ان كان مفتقرا اليه
- ونحو نفسه : لا يقوم بما لنفسه عليه من الطهارة والعفة والقناعة ، وسائر الفضائل

فهو يصب كل همته ، ويوجه كل قوته نحو البهجة واكل اللحم وشرب الخمر ، وكأنه يقول

- فهوذا بهجة و فرح ذبح بقر و نحر غنم اكل لحم و شرب خمر لناكل و نشرب لاننا غدا نموت (اش ٢٢ : ١٣) -

ب- الاضرار الادبية :

انها تسبب العثرات والخصام ، وبالتالى الخراب والدمار والهلاك ، خصوصا اذا كان المولع بها ذا منصب رفيع ومقام سامى ورتبة شريفة ، فان اضراره لا تقتصر على ذاته بل تمس غيره ، اما اذا كان عفيف الذات ، شريف الروح ، فان منافعه لغيره تكون اكثر منها لذاته ولذلك قال الحكيم

- ويل لك ايتها الارض اذا كان ملكك ولدا و رؤساؤك ياكلون في الصباح ، طوبى لك ايتها الارض اذا كان ملكك ابن شرفاء و رؤساؤك ياكلون في الوقت للقوة لا للسكر (جا ١٠ : ١٦ -١٧) -

وهى تخدش الشرف ، وتوجب للانسان العار .

ج- الاضرار المادية :

انها تسبب المرض والاوجاع الجسدية ، فكم اهلك السكر اناس ، اما العفة والقناعة فهما احسن صناعة ، واربح تجارة ، فصاحبهما مرتاح البال .

فاذا كنت مريضا بهذا الداء فاجتهد ان تزيله من نفسك ، بان تنزع المواد المضرة ، وتكوى جرحك بنار الوعظ والوعيد ، وتضمده بعصابة الوعد الجديد ، وارسم على الواح عقلك ما تسبب الشراهة من الاضرار العالمية ، والنتائج المؤذية ، والعقاب الابدى ، والعذاب السرمدى ، فى النار التى لا تطفئ والدود الذى لا يموت ، فاقلع عنها ولا تقترب منها ولا تعاشر ذويها ، بل اهرب منهم هروبك من الهلاك والموت

متذكرا قول الرسول

- لان زمان الحياة الذي مضى يكفينا لنكون قد عملنا ارادة الامم سالكين في الدعارة و الشهوات و ادمان الخمر و البطر و المنادمات و عبادة الاوثان المحرمة (١بط ٤ : ٣) -

فلازم الصوم والتقشف ، لتقدر ان تقلع عن عاداتك الرديئة من اصولها .

ما يجب على الكاهن

القسم الثانى

فى وعظ الخطاة

النوع السابع

ارشاد المعترف بخطية الضلالة

تنقسم الضلالة الى :

١- الكفر او الجحود او التجديف :

الكافر هو : الذى يكون ناكرا وجود الله بالاصالة ، وهو مرتاب بوجوده .

المجدف هو : الذى يكون ناكرا ببعض صفات الله .

لذلك يلزم الكاهن ان يلاحظ الفرق بين الكافر والمجدف والهرطوقى .

فيلزم ان يخاطب الكافر او المجدف بالبراهين الطبيعية او الادبية والدينية التى تبرهن عن ضرورة وجود ذات او علة اولى ، وعن عناية هذه الذات بالكائنات ، الى ان ينتقل من الانكار الى الاقرار ، ومن الكفر الى الايمان ، ومن الارتياب الى الايقان والثقة ، وحينئذ يسهل عليه ان يرقيه الى ان يعترف بالايمان الارثوذكسى كله.

٢- الهرطقة او البدعة :

هى انكار احد الاسرار المسيحية ، والاقرار بها على خلاف حقيقتها ، ولذلك لا يحتاج الهرطوقى الى مثل هذه البراهين ، الا على سبيل العلم بها ، ولكنه يحتاج الى تأييد الحقائق الارثوذكسية بحسب ما يقتضى الموضوع من الكلام ، ولكل نوع طريقة للتكلم والبحث .

فلا يليق بالكاهن ان يقبل احد هذين النوعين بشركة المسيحيين الا لما يتحقق انهما تابا توبة مخلصة ، وارتفع الريب والشك من ضميرهما ، واقرا بما تفرضه الديانة الارثوذكسية من العقائد المسيحية .

الفصل السادس

القسم الثالث

الفصل السادس
ما يجب على الكاهن

القسم الثالث

زيارة الكاهن للشعب

I – تثبيت التائبين وحثهم على الاتحاد بالمسيح II - تعزية الحزانى III – تعهد الفقراء والمحتاجين وزيارة المرضى

I – تثبيت التائبين وحثهم على الاتحاد بالمسيح :

لا يكفى الكاهن ان يقتصر على ان يعظ الخاطئ ، ويقبل اعترافه ، ويمنحه الحل من خطاياه ، ويضع عليه ما يستطيع ان يحتمل من القوانين والتأديبات الكنسية ، حتى يصير مستحقا لتناول القربان وعضوا فى جسد المسيح.

بل ينبغى ان يلاحظ سيره دائما ، لانه كما ان الغارس فى كرمه يلتزم ان يعتنى بغروسه ، حيث اذا مالت الى الاعوجاج يقومها الى ان تصير شجرا ، وتعطى ثمرا يانعا ، كذلك يلتزم الكاهن لما يغرس تلك الغروس الجديدة فى كرم السيد المسيح ان يتعهدها ، ويسقيها ، ويغذيها دائما وابدا ، الى ان تبلغ قامة الكمال ، وحد الاعتدال .

فيرعى التائب ليثبت على توبته ويسعى الى الامام تاركا ما وراءه ناسيا اعماله الاولى الاثيمة متقدما فى طريق الكمال المسيحى ، وسائرا فى السبيل الذى يؤدى الى ابواب السماء .

ويحذر القائم من السقوط ، والمعتدل من الاعوجاج ، والطاهر من الدنس ، والقوى من الضعف ، والنشيط من الكسل ، والمجتهد من التراخى والانحلال ، والرحوم من القساوة ، والمتقشف من الشراهة والتمرغ فى الشهوات العالمية ، والقنوع والعفيف من الطمع ، مضيفا الى ترهيبه وترغيبه ووعده ووعيده ، النصائح المنبهة والعبر المؤثرة والحكم الصائبة .

ولا يكفى لرعاية الشعب ان يعظهم الكاهن كل ما حضروا احتفال الصلاة يوم الاحد ، فان هذا لا يقوم بالمقصود من تربية المسيحيين ، وارشادهم الى الطريق المؤدى الى السماء ، المملوء من المخاطر والآفات والعثرات .

بل ينبغى للكاهن ان يزور كلا منهم فى بيته ، ويتخذ لذلك الوقت المناسب لوجوده ، واذا رأى عزمه متراخيا ، وكادت قواه الدينية تنحل ، واحساساته المسيحية تفتر ، وتأخر عن الحضور فى اوقات العبادة المعينة ، فليشدد عزمه ، ويلهب ما كاد ينطفئ من شعائره ، ليعود به الى ما كان من حال الاستقامة والبر والطهارة .

ولا يوجد طريقة تربط المسيحى بالكرمة الحقيقية نظير انعكافه على التغذى من الافخارستيا بايمان ثابت ، ويقين متين – بعد الصوم والصلاة وممارسة باقى الفضائل – اذ يتحد بجسد المسيح الحى ، ويستمر حيا بحياته ، فجسد المسيح المقدس ودمه الزكى اللذان يؤكلان فى شكل الخبز والخمر ، هما اللذان يتكفلان بحياة المؤمن طالما يتناولهما بما يمكنه من الاستعداد

فانت ايها الكاهن الراعى المؤتمن على القطيع الذى دفعه المسيح لترعاه ، بما انك تعلم العلم اليقين انه لا يوجد فى ذخائر الكنيسة وكنوزها شئ يقدر ان يتكفل بحياة المؤمن الدائمة مثل ملازمة الاعتراف ، وتناول الجسد والدم .

فحث رعيتك على ان يواظبوا على ذلك بكل استطاعتهم ، ولا تخجل من انذارهم ووعظهم ، ولو عصوك احيانا ، وردوك اوقاتا ، فداوم على ايقاظهم فان لديهم من المهام العالمية ، وتحصيل الرزق ، وتربية البنين ، ما يجعلهم ينفرون من وعظك ، ويحسبونك حملا ثقيلا على عاتقهم ، ومتكلما فى ما لا يعنيك ، لكن لا يصدك ذلك .

فاعتبرهم اطفالا يحتاجون الى الملاطفة ، والاغذية اللطيفة ، الى ان تقوى ابدانهم ، ويبلغوا قامة الكمال المسيحى كالرجال الذين لا يضرهم تناول الاغذية الثقيلة .

مثل المسيحيون التائبون يحتاجون الى الكلام اللين والوعظ الرقيق ، ليغرس القول الالهى فى قلوبهم ، ويتمكن فيهم الرجاء ، وترسخ المحبة الاخوية فى عقولهم ، ويضيفوا الاعمال الفاضلة ، وممارسة الخصال الحميدة من نحو الله والنفس والقريب على ايمانهم .

فان طريقهم المسيحى مملؤ من العوائق والعثرات ، فان الانسان يسير بين هذه المخاطر اعمى وعاجزا ، فان لم تمد له يدك ايها الكاهن وتقتاده بطول الاناة ، واللطف والشفقة ، فلا يؤمن عليه من عثرة او سقطة او ضلال اثناء سيره وسفره فى البرارى القاحلة فيموت وتطالب انت بدمه .

فاحذر لانه قد ابتيع بثمن غالى وقيمة لا تعادل ، فلا تمل اذا من ان تطوف ليلك ونهارك وتجول تنشد الخروف لئلا يهلك ، وتتفقد النعاج فى الخارج والداخل.

وتتعهدها وتقيها من المرض والبرد والحر والعطش والجوع ، لكى تقدمها الى صاحبها سالمة متعافية ، قوية شديدة ، كما سلمها اليك ، فتأخذ منه الاجر المضاعف ، وتفرح الفرح الذى لا يوصف .

II - تعزية الحزانى :

يجب عليك ايها الكاهن ان تسعى بتعزية الحزانى ، فانك تستطيع ان تلطف احزان واشجان ذوى المصائب والبلايا والتجارب .

خصوصا الذى يصاب بفقد ولد او والد او قريب ، فتلطف اثقاله ، وتجعل مصابه خفيفا بما تورده وتقدمه من الاقوال المؤثرة ، والبراهين ، والعبر ، والامثلة ، والقصص التى تنبه المصابين ، وتجعلهم يحسون انهم غرباء ونزلاء على الارض ، وانهم مزمعون قريبا ان طال المدى او قصر ان يرحلوا من هذا الوطن القابل للانحلال ، والتلاشى والدمار والاضمحلال ، الى ذلك الوطن الذى لا يعتريه تغير ولا فناء ولا تبديل ولا بلاء .

ومن شأن الغريب ان لا يغتم على رجوعه الى مسقط رأسه ، حيث يستقر ويستمر بلا نهاية ، وان المقتنى مهما علت نفائسه ، واختلفت اجناسه ، فانه لم يولد مع الانسان ، ومن المعلوم انه لا يعود به ، فالقنية والثروة هى امور عرضية للانسان تأتى من حيث تذهب ، وتذهب من حيث تأتى .

فلا يدوم للمسيحى سوى اعماله ، ومزاياه التى تصحبه اينما توجه ، وان الغاية المقصودة من الثروة مهما عظمت ، وراقت للعين وصفت للنظر وحلت للذوق ولذت للطعم ، انما هى الحصول على القوت الضرورى .

اما الشئ الواجب الحزن لاجله فهو فقد الاعمال البارة التى تصحب المرء اينما توجه ، واينما حل ، وتكون له الشفيع المقبول ، اما تلك فهى غرور وخداع واباطيل لا يلزم المسيحى ان يشغل نفسه بها .

كما قال الرسول

- كل ما في العالم شهوة الجسد و شهوة العيون و تعظم المعيشة ليس من الاب بل من العالم ، و العالم يمضي و شهوته و اما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت الى الابد (١يو ٢ : ١٦ – ١٧) –

فاذا فاوضت المصاب ايها الكاهن بمثل هذه الاقوال تستطيع ان تزيل عن قلبه الهم والغم والحزن الذى لا يفيد .

لان الحزن الذى يفيد فهو عن ارتكاب الخطايا ، وعدم القداسة ، فيجب ان يقبل بالانسان الى التوبة المرضية ، كما قال الرسول

- لان الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة و اما حزن العالم فينشئ موتا (٢كو ٧ : ١٠) –

<u>III – تعهد الفقراء والمحتاجين وزيارة المرضى :</u>

من واجبات الكاهن ان يفتقد الفقراء والمحتاجين ، وان يزور المرضى والمسجونين ، وقد خص الكاهن بذلك منذ القرون الاولى ، وجعل من ضمن واجباته كما اخبرتنا التواريخ ، والقوانين الرسولية ، وقوانين المجامع .

فكان الكاهن عند ختام كل صلاة احتفالية يجمع من المؤمنين عطايا مادية ، ويوزعها على ذوى الحاجة واصحاب الفاقة من الارامل والايتام واصحاب العاهات والمرضى .

وقد وكل اليه بذلك لانه لا يستطيع احد غيره ان يعلم حالة شعبه من فقراء ومحتاجين ، فهو الذى يطوف البيوت ، ويزور اهلها ، ويتفقد احوالهم الدينية ، ويساعدهم بكل ما تصل اليه قدرته ماديا وادبيا ودينيا .

واحيانا يقوم بهذا الواجب الاسقف او الشماس ، اما ما يفضل عن التوزيع فكان يودع تحت يد الاسقف ، او تحت غيره من الكهنة والاراخنة الامناء .

فان ذمة التوزيع خدمة روحية ايضا ، ويكفى كون المسيح دعا بنوع خصوصى الفقراء اخوته – ***بما انكم فعلتموه باحد اخوتي هؤلاء الاصاغر فبي فعلتم (مت ٢٥ : ٤٠)*** –

فيجب ان يفتقدهم الكاهن ويعتنى بهم ويسد ضروراتهم ، ويتخذ الوسائل المؤدية الى راحتهم بهذا المعنى كونهم اخوة المسيح ، كما كان القديس بولس الرسول يفعل مع فقراء اورشليم .

واذا شعر بان احدا منهم مريضا يقربه من الاسرار المقدسة ، او مسجونا فيزوره ويعزيه .

الفصل السادس

القسم الرابـع

الفصل السادس
ما يجب على الكاهن
القسم الرابع

I – الصلاة وخدمة الاسرار   II - حفظ الشريعة

I – الصلاة وخدمة الاسرار :

ينبغى على الكاهن ان يحتفل بالصلاة والوعظ ، ويخدم الاسرار ، ويتمم سائر الطقوس الدينية ، وذلك بان :

١– من جهة الصلاة وخدمة القداس :

أ– يكون حافظا على ظهر قلبه سائر الصلوات السبعة التى هى المزامير ، والطلبات والقطع والتحاليل المجموعة فى كتاب فرض الصلاة الكنسى المدعو الاجبية ، فان ذلك مطلوب منه ليتلوه فى احتفال صلاة الشعب العمومية .

ب– يكون حافظا سائر الالحان ، او الضرورى منها لخدمته ، وهى الابصاليات والتسابيح والطلبات والتماجيد والترانيم ، التى لا فرق ان يكون حافظا له غيبا او قادرا على ان يتلوها من الكتاب .

ج– يكون حافظا كتاب الخولاجى ، المشتمل على قداس القديس باسيليوس الكبير اسقف قيصرية ، وقداس القديس اغريغوريوس الناطق بالالهيات ، وقداس القديس كيرلس المنسوب لمارمرقس الرسول .

وان يكون حافظا القداس الباسيلى لانه الاكثر شيوعا فى الكنائس القبطية ، والاقرب تناولا والاسهل حفظا ، وذلك بالنظر لطريقة تلاوته ، وقصره وسلاسة عباراته .

ولا يلزم الكاهن ان يحفظ جميع ما يتضمنه الا ما كان ضروريا له ، كالاسرار والكلام الجوهرى والقطع التى تقال عند قسمة الذبيحة ، على ان كل ما يلزم تلاوته يقتضى ان يكون مفهوما ، اى بالفاظ صحيحة وبلسان فصيح ، وهدوء وسكون وهيبة ، كما يليق بذلك المقام الالهى الخطير .

وهنا نطوى الرداء ، ونضرب الصفح عن ذكر ما يلزم الكاهن من الاستعداد الذاتى الباطنى ليكون اهلا لتقديم السرائر وتناولها ، فان المقصود هنا هو خدمة القداس .

لان اتمام الخدمة وتقديس السرائر لا يتوقفان على استعداد الكاهن ، بل على الشروط الواجبة

٢- من جهة الوعظ وقراءة الفصول القبطية والعربية التى تتخلل الخدمة :

التى تختص بها فيلزم ان تكون بعبارة مفهومة ، والفاظ ظاهرة ، وجمل تامة ، بحيث اذا فهم ما يقوله ، وادرك المعنى المقصود منه يستطيع الشعب ان يفهمه ، ونخص بالذكر الفصول العربية المختصة بالكاهن – لان الذين يفهمون القبطية بين الشعب هم قليلون يعدون على الاصابع – ، وغالبا هى

- المواعظ : وهى موزعة على ايام احاد السنة ، والصوم الكبير ، وصوم نينوى .
- سير القديسين : وهى موزعة على ايام السنة ، وهذه لا تخلو من اخبار كاذبة وعبارات ملفقة لا اصل لها ، ادخلتها فى كتبنا ايد غريبة .

٣- يكون الكاهن حافظا لما يتعلق بخدمة باقى الاسرار وترتيبها :

خصوصا خدمة المعمودية ، وعقد الزيجة الطاهرة ، والصلاة على المرضى والموتى ، وتقديس المياه ، ومسحة الزيت التى تطلب من الكاهن شرعا وقانونا .

II - حفظ الشريعة :

يجب ان يكون الكاهن حافظا للشريعة المسيحية ، لستطيع ان يتجنب ما تنهى عنه ، ويفعل ما تأمر به من المختص بوظيفته الكهنوتية ، كالزيجة المحللة والمحرمة ، وربط الخطاة وحلهم ، وتقسيم التركات .

الفصل السابع

القسم الاول

الفصل السابع
الرهبنة
القسم الاول
كيف يصير الانسان راهبا

تختلف الاسباب التى من اجلها يهجر المرء وطنه ، ويترك العالم ، ويمضى الى دير من الاديرة كى يصير راهبا .
واصحاب الشأن فى الرهبنة غير مكلفين ولا مجبورين على ان يستطلعوا ما هو الذى حمل الشاب على ان يترك بيت ابيه واعماله ليشترك معهم فى المعيشة الصارمة والاعمال الشاقة ، والسهر ، والصوم ، والصلاة ، واحتمال الاتعاب ، والمكاره ، وتذليل قوى البدن ، واماتة الاهواء الجسدية ، وتطهير الافكار ، وتنقية الاوزار ، واجتناب خلطة الاشرار، ويقفوا على انواعها ويصدوا ويمنعوا ذويها عن ان يصيروا رهبانا .
الا اذا كان احدهم متشردا من العسكرية او تحت طلبها ، فيمنعونه لان قانونهم يقضى بان يكون المرشح للرهبنة حرا من متعلقات الحكومة ، سيما ان التدقيق فى هذا الامر يقيهم من التعب والنصب والقلق والمشاكل الكثيرة فى المستقبل ، لان الحكومة ايدها الله تعفى طغمة الاكليروس من الانتظام فى سلك الجندية بما فيهم الرهبان ، فاذا صار احدهم راهبا هربا من الجندية يبقى لا حق لها ان تطلبه .
فلما يلج الشاب المترشح للرهبنة الدير ، ويقبله كبير الرهبان (الربيتة) ، ويسأله عن الغاية التى من اجلها عانى المشاق ، وتكبد الاسفار والاضرار اثناء الطريق التى قطعها من بلده اليهم .
فيجيبه ذلك الاخ قائلا " ان لا غاية لى سوى الانقطاع عن حطام الدنيا ، وامور العالم واباطيله واحواله الكاذبة ، ولذاته الزائلة ، وتكريس النفس والجسد لطاعة الله وخدمته وعبادته ، كى ما احوز الخلاص المعد لابراره "
فيجيبه كبير الرهبان الى رغبته ويعين له قلاية لسكناه ، ويأمره ان يتزيا بزى اهل الدير ، فيفعل ذلك ، ثم يبدأ يمرنه على جميع اشغال الدير من طبيخ الى خبز وعجن وكنس ، وبالاجمال الى خدمة المترددين والضيوف والغرباء من خارج الدير ، وخدمة الشيوخ والمرضى من داخل الدير .

ومن جهة اخرى يفحص ضميره بمعنى يقدمه الى سر الاعتراف ، ويدعه يقر بجميع اعماله الاثيمة التى فعلها ، ويفرض عليه ما يستحقه من التأديبات الكنسية .

وبعد ما يقوم بذلك ويكمله ، يضع عليه نوع من الفرض الرهبانى ويسلمه لمن كان متقدما بين الرهبان ، بمعرفة الطقس الكنسى ليحفظ على يده :

- حقوق الرهبنة كالمزامير وغيرها التى يتلوها الرهبان فى صلواتهم ليلا ونهارا
- يتعلم قراءة اللغة القبطية والالحان والتسابيح الكنسية

ويظل كبير الرهبان مراقبا لحركاته وسكناته وقيامه وجلوسه ، اى سيره الباطنى والظاهرى الى ان تمر عليه مدة سنة .

وهو فى هذه الاثناء يحتمل كل مكروه واضعا نصب عينيه ما قاله النبى

- جيد للرجل ان يحمل النير في صباه ، يجلس وحده و يسكت لانه قد وضعه عليه ، يجعل في التراب فمه لعله يوجد رجاء ، يعطي خده لضاربه يشبع عارا (مر ٣ : ٢٧ - ٣٠) -

والغاية بذلك ان يروض المرشح على فضيلتى النفس والجسد ، فيتعلم الصبر والاحتمال وطول الروح لكى لا يستولى عليه روح الغضب والحماقة .

وقد دلت التجارب ان التعليم العملى ، اى الذى يقرن بالامتحان ، هو انفع من التعليم المجرد البسيط ، فاذا القى المعلم عبارة على سمع الطلبة ولم يستدركها بطريقة عملية لا تؤثر فى عقولهم مثل ما اذا اعقبها بطريقة عملية .

كذلك ترويض عقل المرشح للرهبنة ، وتعليمه ، وتهذيبه ، واعتياده على احتمال المكروه ، تضمن تقويمه وفائدته وبنائه اكثر من الوعظ والتعليم بطريقة مجردة ، فطريقة التعليم بالوعظ ربما الى زمان ينساها ولا يعود يتذكر ما سمع وما قيل له عنها ، واما التعليم العملى فتجعل الاحتمال والصبر وطول الروح وسلامة الضمير ملكة وعادة ، فتنطبع فى غريزته ، وتصير واحدة مع خصاله المولود بها ، كالاكل والشرب .

وتساعده فى المستقبل على مقاومة الشيطان والجسد والعالم ، اذ تصيره قوى الجنان ، ساكن الجأش ، ثابت القلب ، راسخ الافكار ، لا يتحرك لساكن ، ولا ينفعل لمتحرك .

فما يكتسب المرشح فى هذه المدة من الخلال الحميدة ، والخصال الجديدة التى لم يتعود عليها فى العالم ، هو الذى يكون له قنية تجعله ان يجوز المسرات كالمضرات ، ويعتبر التعب والراحة سيان ، وتساعده على احتمال البلاء والشقاء والضراء .

فلما تمضى على المترشح مدة السنة ويجد منه الرهبان صفات وخصالا وخلالا تؤهله ان يكون كأحدهم .
يجتمعون ويتقدم الاول منهم ويسألهم قائلا " لقد قدمنا مشيئة الله ، واختياره ، وارادته ، ورضاؤه ، وعزمنا ان نجعل فلانا راهبا ، فهل يليق لذلك "
فان كان جميعهم راضين عنه ، وعن سيره وسلوكه وصفاته وقوله وعمله ، يجيبون بصوت واحد قائلين انه مستحق لذلك .
وان كان احدهم يعلم عنه ، او يعرف منه امرا يخالف سيرتهم يبدى رأيه فى تأخيره عن ان يصير راهبا الى وقت اخر ، فاذا استصوب العموم رأيه ، وحلوه محل القبول ، فعلوا ذلك والا تمموا رسمه .

اما عن كيفية الرسامة ، فان كبير الرهبان (الربيتة) يوقفه امام مجمع الرهبان ويسأله قائلا " هل زلت ايها الاخ فلان عازما ومصمما بكل فكرك ، ونيتك ، ورغبتك وبالجملة بكل عزمك على ان تنذر العفة (البتولية) ، وتخدم الله بنفسك وجسمك طول حياتك ، وتفرض على نفسك الفقر الاختيارى ، والطاعة لله ، ولرئيسك من بعده "
فيجيب المترشح قائلا " نعم لا زلت عازما على العمل بذلك "
فيقول له كبير الرهبان (الربيتة) ثانية " اعلم يا ابنى ان ما رأيته من الصعوبات ، وما سمعته من المذمات ، وما قاسيته من المكروهات ، هو شئ لا يذكر بالنسبة لما انت مزمع ان تنظر وتسمع وتقاسى فى هذه الطريق الضيقة ، فالى الان لا زلت مطلق الحرية ، ومستقل الارادة تستطيع ان تعود من حيث اتيت بغير لالوم ، فاحذر لنفسك ، فان كنت تريد الانخراط فى هذه الحلقة والانتظام فى هذا السلك والدخول فى هذا الباب ، والاشتراك بعيشتنا الصارمة ، وتقاسمنا اتعابنا وتجاربنا ، فانت تريد ذلك وتختاره ، ولست مجبور ، نحن ابرياء مما يصيبك ويحل بك من البلاء والشقاء ، لانك مزمع ان تلج مضمار القتال ، ومبارزة الابطال ، لتقاوم الاعداء الثلاثة الجسد والعالم والشيطان ، فاما تنتصر او تنكسر ، واما تغلب او تهرب ، فالانتصار والعار لك وعليك)
وهذا هو قول الرهبان لان عادتهم ان يفرغوا قالب سعيهم ويصبوا جهدهم ، ويستعملوا كل وسيلة ليصيروا االانسان كارها الرهبنة ، ولكن لما يصير واحدا منهم يحافظون عليه محافظة حدقة العين ، ويعاملونه بالرقة واللين خصوصا اذا مل وضجر من الاقامة معهم ، وعافت نفسه وسئمت شركتهم ، وكره الاستمرار فى الرهبنة على الاطلاق ، ورغب ان يعود الى

العالم ليتزوج ، فانهميعاملونه عند ذلك معاملة المرضعة لولدها حتى لا تتمكن التجربة منه ، ولا يقضى به العدو مرغوبه .

فيجيب المترشح قائلا " انى بمعونة الله ونعمته اتحمل واحتمل كل ما ساصادفه فى هذه الطريق من التجارب الروحية ، والمصائب الجسدية ، واتعهد على نفسى بحفظ البتولية والفقر الاختيارى والطاعة لله ولقانون الدير ، حيث انا مزمع ان اصير رتهبا طالما انا موجود على قيد الحياة "

حينئذ يقدمون مشيئة الله ، ويعزمون على رسمه راهبا ، فيقضون الليل اجمع ساهرين يقرأون فى الكتب المقدسة وهو فى وسطهم ، ثم لما يتممون فرض صلاة نصف الليل وباكر يوقفونه امامهم ويسألونه وهو يجيبهم كما قلنا سابقا .

ثم يصلون عليه فصولا ووصايا مختصة بذلك ، ويلبسونه زى الرهبنة ، وفوقه برنسا ، ثم يزفونه ويدورون به ٣ مرات فى الكنيسة ، وهو ماسك بيده الصليب ، فلما ينتهون من ذلك يركعون امام الصليب الذى بيده ويقبلونه ، ثم يقدمون الاسرار المقدسة ويناولونه منها ، ويخرجون من الصلاة الى حيث يجتمعون ، ويجعلون هذا اليوم عيدا ويفرحون ويسرون براهبهم الجديد ، ويبدأ كل منهم يدعوه الى قلايته .

بعد ذلك يستمر هذا المبتدئ فى خدمة الدير العمومية ، سنة او سنتين بحسبما تقضى الاحوال الى ان يأتى من يأخذ مكانه ، وهو يلازم قلايته ويواظب على عبادة الله وقرأة الكتب المقدسة ، وحفظ الالحان وغيرها مما يلزمه فى الكنيسة ، ويقوم بما يفرض عليه من خدمات الدير الوقتية الى ان تظهر منه صفات اخر مستحقا ان يصيركاهنا ، فيكتبون له تزكية الى احد الاساقفة ، فيرسمه قسا ويرسله ثانيا الى ديره .

الفصل السابع

القسم الثانى

الفصل السابع
الرهبنة
القسم الثانى

I – من هم الرعاة   II - هل يجوز للرهبان ان يرعوا الشعب

I – من هم الرعاة :

يوجد فرق عظيم بين نظام الكنيسة الغربية ونظام الكنيسة الشرقية الجامعة تحت هذا الاسم جملة طوائف ومذاهب .

الكنيسة الغربية تفترق عن الكنيسة الشرقية فى امر رعاية الشعب ، وهى لا تستطيع ان تبنى تعليمها بعدم زواج كهنتها الذين تعينهم لرعاية الشعب وخدمة الكنائس فى البلاد والقرى لا على الكتاب المقدس ، ولا على القوانين ، ولا على عادة الكنيسة الجامعة .

لان الكتاب المقدس يفيد ان خدام الكلمة (الكهنة والشمامسة) هم اولاد

– فيجب ان يكون الاسقف ، .. ، يدبر بيته حسنا له اولاد في الخضوع بكل وقار ، .. ، ليكن الشمامسة كل بعل امراة واحدة مدبرين اولادهم و بيوتهم حسنا (اتى ٣ : ٤ – ١٢)

–

والقوانين تؤيد ان الكهنة كانوا متزوجين [٩٨]

وعادة الكنيسة لان الكهنةفى كل زمان وقرن كانوا ذوى نساء كما هم الان فى الكنائس الشرقية ، والتاريخ يفيدنا ان عادة تعيين كهنة بتوليين للكنائس عموما ادخلتها بطريقة الاكراه الكنيسة الغربية فى القرن الحادى عشر ، واما قبل ذلك فكانت سائرة على نظام الكنائس الشرقية .

ومعلوم ان اول من رام ان يحرم زيجة عموم رعاة الكنائس هو مجمع نيقية ، ولكن لم يستطيع الى ذلك سبيلا ، فانه لما ابدى هذا الرأى وكاد ان يكون حكما عاما ، قام الانبا

٩٨ القانون ال٥ ،٤٦، ٦٣ للقوانين ال ٧١ للرسل ، والقانون ال٧ للقوانين ٨٤ لمجمع نيقية ، والقانون ال ٧ لمجمع قرطجنة ، والقانون ال ٤ لمجمع غنغرا ، والقانون ال ٥ ،٦ ، ٤٤ ،٤٥ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٧١ للقديس اثناسيوس الرسولى

بفنوتيوس اسقف الصعيد ، وبدأ يرفض هذا الرأى ويحتج عن عادة الكنيسة ويفضلها عما سواها ، فقبل المجمع برأيه .

II - هل يجوز للرهبان ان يرعوا الشعب :

هل يجوز للراهب اوقف نفسه لله ، وانقطع عن حطام الدنيا ، وانفصل عن امور العام ، ونذر على ذاته العفة والقناعة والنسك وصرامة العيش ، ان يعين راعيا للشعب وخادما لكنيسة ، وان يزاول سكناه وديره ويعاشر العلمانيين ، ويظل محافظا على المبادئ التى اشترطها على نفسه ؟

هذا الموضوع لايزال الى الان تحت البحث ، ولم يتقدمنا احد فى الكلام عليه ، ولما كانت الحقيقة بنت البحث ، فالحقيقة تبنى علىالبرهان ، والبرهان يستخرج من القياس ، والقياس يبنى على حكم العقل وحكم النقل .

فيمكننا ان نجعل موضوعنا هدفا لسهام كلاهما فيصيب الغرض المقصود منه ، ولئلا يظن القراء ان لنا غاية فى التحيز لفريق والانتصار له دون غيره ، او ان لنا مقاصد خفية .

نقول ان لا غاية اخرى لنا سوى ان نصيب كبد الحقيقة ، ومن استطلع حالنا وسيرنا وسلوكنا ، ودخولنا وخروجنا واكلنا وشربنا ، يسهل عليه الاقتناع بن لا غرض لنا سوى فائدة الجمهور وكشف المستور .

فهل يجوز لراهب ان يرعى الشعب ، اى يكمل اسرارهم الدينية من تعميد واعتراف وزواج وتقديس ، فعندى انه يجوز ان يفعل ذلك لان الكتاب المقدس والتقليد والاستقراء تحكم به

أ– الكتاب المقدس :

المسيح لما انتخب الرسل والمبشرين لم يميز بين المتزوج منهم وغيره ، فيوحنا دعى بتولا وقضى طول عمره بتولا ، وباقى الرسل لما دعوا للكرازة تركوا زوجاتهم

– فاجاب بطرس حينئذ و قال له ها نحن قد تركنا كل شيء و تبعناك فماذا يكون لنا، فقال لهم يسوع الحق اقول لكم ، .. ، كل من ترك بيوتا او اخوة او اخوات او ابا او اما او امراة او اولادا او حقولا من اجل اسمي ياخذ مئة ضعف و يرث الحياة الابدية (مت ١٩ : ٢٧ – ٢٩) –

وانشغلوا بالكرازة المسيحية ، والمسيح نفسه مثال المؤمنين كان يعاشر الناس غير مميز بين الرجال والنساء ، فقد دخل بيت زكا وسمعان ، ودخل بيت حماة بطرس واخت لعازر .

والرسل الذين ائتمنوا على بشارة الانجيل ، وامروا ان يعلموا ويتلمذوا كل الامم ، لما اختاروا رعاة الشعب لم يفرقوا بين المتزوج والبتول .

والرسوليين (تلاميذ الرسل) يرجح انهم كانوا بتوليين ، او تاركين زوجاتهم ، مثل تيطس وتيموثاوس البتوليين ، وتيموثاوس كان يعاشر الجال والنساء

– لا تزجر شيخا بل عظه كاب و الاحداث كاخوة* ٢ و العجائز كامهات و الحدثات كاخوات بكل طهارة (١تى ٥ : ١ – ٢) -

قائما مقام قسيس صغير وخادما لخدمته الكنسية .

وبولس الرسول البتول الذى كان يعاشر كل الناس وتفضيله للبتوليين .

فخدمة المؤمنين كانت مشاعة بين المتزوجين والبتوليين .

ب– التقليد :

كنيسة الله الجامعة استخدمت فى كل زمان الكهنة من كلا الفريقين (البتوليين والمتزوجين) او العزاب ، فانه قبل ان تظهر شمس الرهبنة فى افق الكنيسة ، وينتشر شعاعها فى انحاء سمائها ، كان يوجد فريق كبير لا يحصى مكرسا ذاته دائما لطاعة الله ، ومشترطا على نفسه حفظ العفة او البتولية ، ومن هذا الفريق كان ينتخب كثيرون ، ويرسمون كهنة ويرعون الشعب .

فقد قبلت الكنيسة من بين رعاتها من المتزوجين :

١– العلامة ترتليانوس كاهن قرطجنة

وقبلت الكنيسة من بين رعاتها من البتوليين :

١– الفيلسوف يوستين

٢– القديس ايرونيموس (جيروم) كاهن رومية

٣– اريوس وازريجانوس كهنة الاسكندرية .

والاساقفة اصحاب المراكز الشهيرة الذين كانوا ينتخبون بتوليين كانوا يؤخذون ويكرسون وهم كهنة .

حيث انه لما قامت دعائم الرهبنة، ما اقتصر افرادها على العزلى فى البرارى ، بل كانت علاقتهم متصلة على الدوام بالكنيسة ، فكانوا لما يروها معرضة لاخطار الاضطهاد والهرطقات يبذلون نفوسهم للمحاماة عنها ، فيتركون صوامعهم لمساعدتها .

جاء فى سيرة الانبا انطونيوس ، انه لما احتدمت نيران اضطهاد مكسيمينوس عاى مؤمنى الاسكندرية ان الانبا انطونيوس ورهبانه نزلوا من صوامعهم الى الاسكندرية ، ويحثوا المؤمنين على الرسوخ فى الايمان بالمسيح ، ولم يمنعهم عن ذلك اشتراطهم على انفسهم العزلى فى قمم الجبال .

ومار افرام السريانى اب رهبان المشرق اجمع ، وبلبل الكنيسة السريانية وجهبذها الفريد ، قضى اغلب عمره بين مسيحى نصيبين والرها ، فرفع عن عاتقهم وطأة الجوع والحرب والاريوسية ، ولم يمنعه عن ذلك اشتراطه على نفسه حفظ العفة والطاعة والفقر الاختيارى .

ومن تتبع بدء تاريخ الرهبنة وعلاقتها مع الكنيسة لا يبقى عنده ادنى ريب فى ان فئة منهم كانت تقوم دائما بخدمة الكنائس والانتصار لها فى اوقات شتى .

ولما صار البطاركة والمطارنة والاساقفة تكرس منهم صار ينتخب العلماء والفصحاء والكتاب الذين يكتبون ، ويحبرون ويعبرون ، ويفسرون ويسطرون للبطريركيات والاسقفيات ، فيساعدون رؤساء الدين على شؤون وظائفهم .

اخبرنا التاريخ ان رهبان بطريركية الاسكندرية شنعوا على الاب ثاؤفيلس واثاروا عليه الحرب عوانا بادعائهم عليه انه خالفهم فى الاشتراك معهم بالعيشة الصارمة فذهبوا من عنده ، وتركوا البطريركية قاعا صفصفا .

ومن هؤلاء المدربين على الاعمال والاشغال كانت تنتخب الاساقفة والمطارنة :

١– فغريغوريوس (القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات) الراهب كاهن نزيزو علا كرسى اسقفية صازيمى ثم البيزنطية .

٢– باسيليوس (القديس باسيليوس الكبير) الراهب كاهن قيصرية صار اسقفا عليها

٣– يوحنا (القديس يوحنا ذهبى الفم) الراهب واعظ كنيسة انطاكية صار اسقفا على القسطنطينية

٤– يعقوب (مار يعقوب السروجى) الراهب الدياربكرى رسول بلاد العجم صار اسقفا على نصبين .

والحاصل انه كان يوجد دائما قبل الرهبنة فى كنيسة الله فريق من الناس يشترطون على انفسهم حفظ البتولية ، ومن هذا الفريق كان يرقى كثيرون الدرجات الكنسية ويرعون شعب الله المقدس ، ثم لما صارت البتولية شرعية فى الرهبنة .

وقد ظلت الكنيسة تحافظ على مبادئها بان ترقى من العلمانيين ، ومن البتوليين الشرعيين (الرهبان) الى درجة الكهنوت الشريف لرعاية الشعب .

ج- الاستقراء :

ان الكنائس الشرقية برمتها متفقة على هذه المبادئ ، ولا تزال محافظة عليها فيجوز عندها ان يرعى راهب كاهن كنيسة كما يرعاها كاهن علمانى .

فهذه كنيسة الروم اعظمهن واقواهن ، وهذه كنيسة الارمن ، وهذه كنيسة السريان ، وهذه كنيسة الحبشة بنت الكنيسة القبطية ، فانهن جميعا تكلفن الكاهن الراهب بما تكلف الكاهن العلمانى .

على ان القول بعدم جواز رعاية راهب لشعب لا يستقيم ابدا طالما نندد على الرهبان ، ونلومهم ونطعن فى حقهم ، ونصفهم بالجهل والكسل ، وعدم المعرفة وفقدان العلم ، ونملأ الجو من الصياح والصراخ والضجيج بلزوم تعليمهم وتهذيبهم وتمدنهم وترقيهم الى درجات الحضارة والمدنية ، ولذلك نطلب بالحاح ولجاجة من ارباب الشأن ان يبذلوا غاية جهدهم ، وجل غايتهم فى انشاء المدارس لهم كما جرى فى هذه السنين الاخيرة .

فما الفائدة التى تعود على الشعب من تعليمهم ان كانت الغاية هى قطع العلاقات بينهم وبين العالم ، وعدم تنصيب احدهم معلما او واعظا او راعيا فى كنيسة ما ، او عدم اشتغالهم بالتأليف والتصنيف والتعبير والتفسير للكتب المقدسة وغيرها .

وان قلنا ان الفائدة من ذلك وجود من يكون جامعا لشروط وظيفة رؤساء الكهنوت من البطريرك والمطران والاسقف فنرقيه اليها ، فلا نستفيد من هذا الامر الغاية المنتظرة لتقدم الطائفة ونجاحها بسرعة لاسباب وهى :

١- ان هذه المراكز لا تزيد عن الاربعة عشر مركزا ، ولا يتغير عليها المرشحون للوظائف الا بعد مرور خمسين سنة على الاقل ، والحال ان عدد الرهبان هو ٤٠٠ راهب ، وعدد الذين يليقون للتعليم على الدوام لا يقل عن ال١٠٠ منهم .

فيقطع الرجاء ان يكون هو احد الحائزين لمنصب منها فيرى عناءه بدون جدوى ، وتعبه مع ادراج الرياح ، وانكبابه على الدرس والمطالعة ليلا ونهارا ، وتكلفة المشاق للحصول على فن الانشاء والخطابة بلا فائدة ، فينشغل بالعبادة التى تطلب منه من المعرفة القليل ، فيكون له انفع وافيد .

٢- من بادئ بدء ان لكل عمل نتيجة تعادله او تزداد عنه ، فالتجارة تجنى منها الربح من فوائد رأس المال ، والزراعة تجنى منها استغلال رأس المال ، والصناعة رواج البضاعة . كذلك نتيجة المدارس انتشار العلم ، واشتغال طلابه به ، فاذا كان المقصود من تعليم الرهبان عدم اشتغالهم بالعلم كالوعظ والخطابة والانشاء والتأليف ورعاية الكنائس مثلا ، الامر الذى نحسبه من المحذورات عليهم .

فقد جعلنا النتيجة من ذلك غير مقارنة للعمل ولا معادلة له .

٣- ان لكل عمل غاية ، والغاية لا تنفصل عن العمل ابدا ، فما هى غاية انشاء مدارس للرهبان وتعليمهم ، فان كنا نجيب انما هو لتمدن الطائفة وتهذيب افرادها ، فلا ننكر على الرهبان تنصيب احدهم راعيا لكنيسة ، وواعظا لشعب ، ومعلما لافراد .

الاعتراض : لا يليق بالراهب ان يقتبل اعترافات الشعب وخصوصا النساء والبنات والاولاد

اجيب انه : نعم وخصوصا اذا كان الراهب شابا لا يتجاوز من العمر ثلاثين سنة ، ولكن يجوز للراهب المتقدم بالعمر ان يعين راعيا لشعب ، وبالتالى ان يقبل اعترافاتهم اذا دعت الضرورة الى ذلك .

المراجع

١ – كتاب الانوار فى الاسرار (الاب جراسميوس الرومى)
٢ – الدسقولية
٣ – قانون الرسل
٤ – المجموع الصفوى (الشيخ الصفى ابى الفضائل ابن العسال)
٥ – اصول الدين (الشيخ اسحق اخو الشيخ الصفى من اولاد العسال)
٦ – الاجبية